الأربعاء 1 تموز 2020
العدد 4088 السنة الرابعة عشرة
Mercredi 1 Juillet 2020 no 4088 14ème année

20 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ملف

صراع المحاور
رمال الزعامة في ليبيا

12

العدو يتهم الزميلة بيروت حمود باختراقه أمنيًا
عندما تخفي اسرائيل عجزها بكذبة! [3]

قرار سياسي بمنع التدقيق في مصرف لبنان ومؤسساته

ايران مستعدة: خذوا النفط بالليرة! [4]

معاقبة مازح
الذلّ بلا قاع
[2 ـ 3]

قضية

نعمة يفتح باب الزيادات على ربطة الخبز
الـ 2000 ليرة ليست نهاية المطاف!

6

تقرير

فتح المطار
عودة في «عزّ» الكورونا

6

رياضة

نزاع قضائي بين النجمة والسلام
فتّش عن سعر الصرف

8

على الغلاف

من حسين عبدالله إلى محمد مازح: ذلٌ بلا قاع

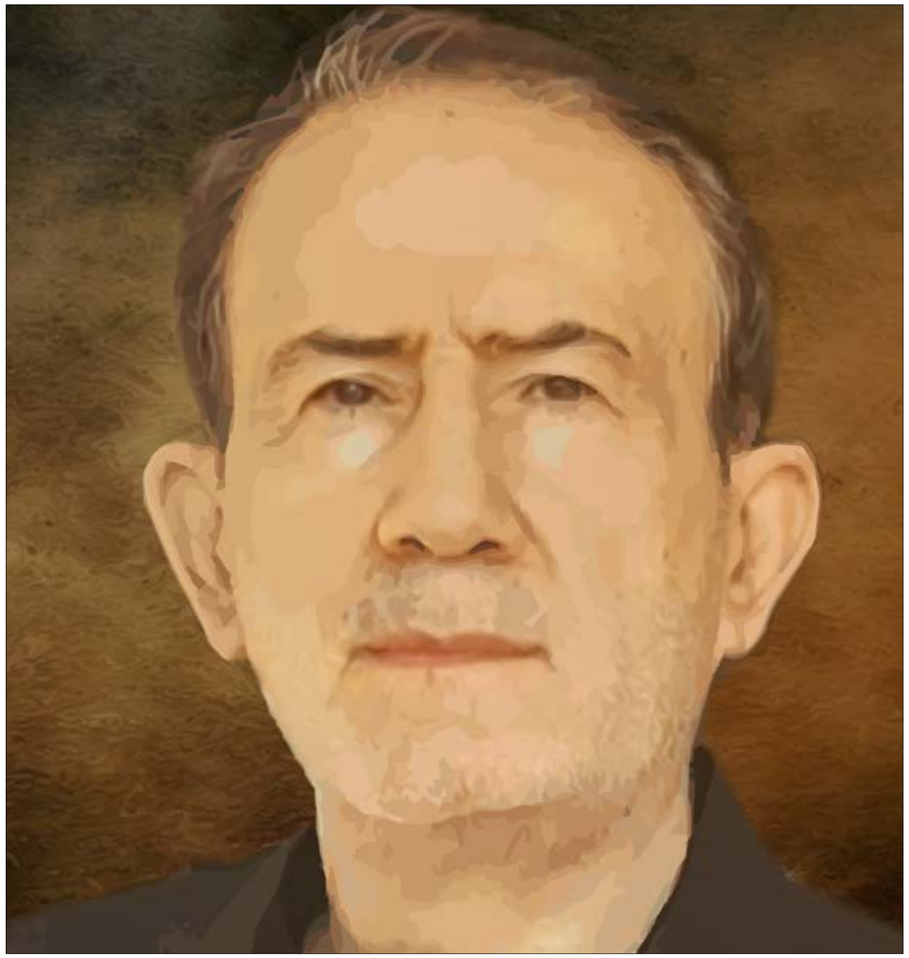

حسن عليق

ليس للذل من حدود في هذه الجمهورية البائسة. مجدداً، القضية أكثر خطورة من أن تطلب وزيرة العدل، ماري‌كلود نجم، إحالة القاضي محمد مازح على التفتيش، لأنه تجرأ على أن يقول لسفيرة الإمبراطورية إن بلادنا ذات سيادة. ترغب نجم في وضع عربتها على سكة التنافس على رئاسة الجمهورية، من بوابة عوكر. أن تقول للسفيرة الأميركية إنها شخص يمكن الاعتماد عليه لمواجهة من يجرؤون على رفض الرضوخ لمشيئة واشنطن. ستخرج الوزيرة لتزعم انها طلبت إحالة الملف، لا القاضي، على التفتيش. حيلة تعلّمتها من سلف سلفها سليم جريصاتي، الذي بادر، بإسم رئاسة الجمهورية، إلى الاتصال بالسفيرة الأميركية دوروثي شيا، ليعتذر منها، على «تبعات قرار القاضي»!

الأزمة ليست عند جريصاتي ونجم وحدهما. ناصيف حتي، وزير نجم تطلب معاقبة القاضي الذي وقف في وجه السفيرة الاميركية، فيما قائد الجيش يطلب مكافأة الضابط الذي أطلق الفاخوري

الخارجية، لم يجرؤ على استدعاء السفيرة الأميركية استدعاءً رسمياً. دعاها إلى لقاء. قال لها ما يشبه الاعتذار. ليس للذل قاع. سفيرة تهين الكتلة الشعبية الأكبر في البلاد (كل الذين صوتوا لخيار المقاومة في الانتخابات النيابية الأخيرة)، وتصف قوتنا الدفاعية الوحيدة بالإرهاب، وتحمّلها مسؤولية الأزمة الاقتصادية، فلا يقول لها وزير خارجيتنا سوى أن «صفحة القرار القضائي قد طويت». هذا الوزير الذي لم يفعل شيئاً منذ تعيينه سوى إصدار بيانات الاستنكار لأي عملية دفاعية يقوم بها اليمنيون المحاصرون منذ نصف عقد من الزمن، كان عليه أن يساوي مقاومتنا وشعبها بالسعودية، لا أكثر، وأن يقول للسفيرة أنه يرفض تدخلها في شؤوننا. لم يطالبه أحد بالبطولة. السفيرة تطالب يوم الجمعة بطرد بيته في الجنوب. ولم يتمكن حتى من غسل عبء هذا اليوم لأن المياه كانت مقطوعة في منزله.

لم يحظ مازح بالاحتضان الذي حازه مفوض الحكومة بيتر جرمانوس. هذا القاضي الذي اشتُبه في تورّطه في ملفات الفساد حمته السياسة ومنعت عنه المحاكمة لأشهر طويلة، حتى إنّه تمرّد على السلطة القضائية، ثُنّيه، لكن من دون جدوى. طلب منه الدخول لمناقشة ما حصل أمام مجلس القضاء الأعلى، لكنه رفض. أخذ ورقة وكتب عليها: «حضرات السادة رئيس وأعضاء مجلس القضاء الأعلى، أتقدّم لحضرتكم بإنهاء خدماتي من القضاء». قدّم كتاب استقالته ثم انصرف. اعتبر مازح أنّ قراره القضائي الذي منع بموجبه وسائل الاعلام من استصراح السفيرة الأميركية موجب التحفّظ في تصريحاته لوسائل الإعلام. وبعد السلام، ساله عن إجراء الوزيرة ماري كلود نجم بحقّه. فوجئ مازح سائلاً: «حوّلتني على التفتيش؟ مش محمد مازح اللي بروح على التفتيش. لا أقبل أن أحال على التفتيش. أعود بالله أن أحال على التفتيش». ثمّ طلب ورقة بيضاء ليكتب استقالته. حاول القاضي ثنّيه، لكن من دون جدوى. طلب منه الدخول لمناقشة ما حصل أمام مجلس القضاء الأعلى، لكنه رفض. أخذ ورقة وكتب عليها: «حضرات السادة رئيس وأعضاء مجلس القضاء الأعلى، أتقدّم لحضرتكم بإنهاء خدماتي من القضاء». قدّم كتاب استقالته ثم انصرف. اعتبر مازح أنّ قراره القضائي الذي منع بموجبه وسائل الاعلام من استصراح السفيرة الأميركية دوروثي شيا واعتبار تصريحاتها تهديداً للسلم الأهلي، كان قانونياً وجرى تسييسه، «وهذا ما لا أرضاه وحفاظاً على كرامة القضاء». وفي أول تعليق له بعد استقالته، كتب على صفحته على فايسبوك: «السكْ على حق؟ بلى بإذن الله. إذاً لا أبالي إذا ما وقعت على العقوبة أم وقعت العقوبة عليّ. الحمد لله رب العالمين وبالإذن من سيدي الإمام الحسين وسيدي علي الأكبر».

ختم مسيرته القضائية بشرف عظيم، إذ قال «لا» للدولة الأعظم في العالم

أحيل القاضي على التفتيش، رغم أن مجلس القضاء سبق أن طمأنه إلى أنّه لن يُساءل عن قراره المتعلق بالسفيرة الأميركية. وبعدما كان قد اتّخذ قراره بالاستقالة، تراجع على اعتبار أن استدعاءه مرتبط بالتصريح لوسائل الإعلام. ولكن، بعدما أحيل على التفتيش بقرار من وزيرة العدل، استشعر بأنّ هناك مكيدة تُدبّر له، وقرر الاستقالة. يقول مازح لـ«الأخبار»: «استقالتي نهائية ولن أتراجع عنها». أراد هذا القاضي أن يُسجّل موقفاً للتاريخ. رفض الذّل، وواجه وحيداً.

اليوم، يُنتظر أن يُبدي مجلس القضاء الأعلى رأيه في الاستقالة، على أن تبتّها وزيرة العدل. الأخيرة، في اتصال مع «الأخبار»، قالت: كل قاضٍ حُرٌ بقراره. بسبب هذا القرار، أُثيرتْ بلبلة كبيرة. وانقسم الرأي العام بين مؤيد للقاضي ومندد بقراره. لذلك، وحرصاً على القاضي نفسه، طلبت من التفتيش القضائي، وهو هيئة إشراف على القضاء وليس كإجراء عقابي، أن يُتابع هذه القضية. وبالتأكيد أنا أحترم القاضي وأحترم قراره».

لا تُشبه أيام القاضي محمد مازح سابقاتها. يعيش الرجل أياماً استثنائية. في الليلة الماضية، ناجى «أبو رضوان» ربّه وبكى. يقول إنه ذرف الدموع «لأنّ الله عوّضني عن كل الغُبن الذي عشته في السنين الماضية. ختم مسيرته القضائية بشرف عظيم، إذ قال «لا» للدولة الأعظم في العالم.

القاضي الذي وقف وحيداً في وجه الإمبراطوريّة

رضوان مرتضى

وقف القاضي محمد مازح وحيداً. لا أثر لأحدٍ من الثوّار الجدد على بوابة قصر العدل. بضعة أشخاص حضروا للتضامن مع القاضي الذي وقف في وجه أميركا، لكن ذلك لم يكن كافياً. لم يتفجّر نبض الثورة أمام قصر العدل حيث تُسوّى ملفات الفاسدين. كان الأجدر أن يُقفل هذا القصر ليُمنع أي كان من الاقتصاص من مازح. هنا يدخل كل من حاكم مصرف لبنان وفؤاد السنيورة ومتعهّدو الدولة معزّزين مكرّمين ثم يخرجون بصكّ براءة يمهره قاضٍ عيّنته السياسة. ينتظرهم السائقون لديهم في مرأب السيارات ليعودوا بهم من حيث أتوا. لكن مازح حضر وحيداً. كتب استقالته ثم غادر وحيداً. قاد سيارته لساعة ونصف ساعة حتى وصل إلى بيته في الجنوب. ولم يتمكن حتى من غسل عبء هذا اليوم لأن المياه كانت مقطوعة في منزله.

لم يحظ مازح بالاحتضان الذي حازه مفوض الحكومة بيتر جرمانوس. هذا القاضي الذي اشتُبه في تورّطه في ملفات الفساد حمته السياسة ومنعت عنه المحاكمة لأشهر طويلة، حتى إنّه تمرّد على السلطة القضائية، رافضاً المثول أمام هيئة التفتيش، لكن أحداً لم يجرؤ على المس به. بقي في مركزه حتى استقال بملء إرادته. أما قصة مازح، فذلك أمرٌ آخر.

عند الساعة الثانية من بعد ظهر أمس، وفي ديوان مجلس القضاء الأعلى في قصر العدل في بيروت، جلس مازح منتظراً للدخول لحضور الاجتماع الدوري للمجلس. خرج أحد القضاة لاستقبال القاضي مازح الذي طُلب منه الحضور لمخالفته

ابراهيم الأمين

إسرائيل تتّهم بيروت حمود وبلال البزري بتجنيد مقاومين
مأساة عدوّ يقلّد أنظمة العجز والبلادة

لم يعد المرء يعرف كيف يقرأ عدواً لئيماً مثل إسرائيل. في العقود السابقة، كان بعض من قادة العدو، السياسيين والعسكريين والأمنيين، يحظون بإعجاب، أساسه مهني بحت، لدى الدّ أعدائهم. إعجاب بمثابرة هؤلاء على فعل كل ما يمكنهم لحماية كيانهم، وكل ما يمكن أن يجعلهم متفوّقين، ليس فقط بقدرات خارقة يوفرها الاستعمار الغربي، بل بدقة ومهنية تتيح لهم تحقيق إنجاز تلو آخر حتى تمكنوا من احتلال كل فلسطين وأجزاء كبيرة من الدول العربية المحيطة بها.

لكن، يبدو أن آثار هزيمة العدو في لبنان، وتراجعه في فلسطين، أثّرا كثيراً في وعي قادة هذا الكيان. وخساراتهم لم تنتج أصلاً عن تخاذل قادتهم الميدانيين، بل بفعل ارتقاء أعدائهم الجديين في مقاربتهم لمقاومة العدو. هذه المقاومة تعلّمت الكثير من العدو، وابتكرت أدواتها في التخطيط والعمل. وقد عبّر قادة في المقاومتين اللبنانية والفلسطينية، مراراً، عن حجم استفادتهم من الدروس الاسرائيلية في الأمن والعسكر والاستراتيجيا... الى أن وصلنا إلى لحظة تفوّق قوى المقاومة على العقل الاستراتيجي للعدو، حتى فقد توازنه ودخل مرحلة تخبط لا يزال يعيش فيها. ثمة تحوّل جدي طرأ على الإطار المهني لمؤسسات العدو المركزية. تحوّل في طريقة معالجة الهزائم، وتراجع في مستوى التطوير والإبداع، مقابل ارتفاع منسوب الانفعال والتوتر، وصولاً الى وضعية الإنكار، والعيش في حالة رهاب على طريقة الانظمة العسكرية الديكتاتورية. فأصبح قادة العدو يلجأون الى حيل والاعيب في محاولة، من جهة، لإقناع مواطنيهم بأنهم يفعلون المستحيل لحمايتهم، ومن جهة أخرى لأجل إعادة زرع الشك لدى الجمهور العربي بالقدرة على مواجهة اسرائيل.

كان الجميع يتندر، سابقاً، كيف كانت أنظمة وقوى وجبهات عربية ممن قرروا الاستسلام، تلجأ الى أكبر عملية تضليل لشعوبها وجماهيرها، إذ كانت أجهزة الاستخبارات في هذه الدول تعمل على بث دعاية عن بطولات وأعمال خارقة في مواجهة العدو، لإقناع

ما يحصل في كيان العدو منذ أكثر من عقد يكاد يكون استنساخاً لتجربة الأنظمة العربية المتهالكة

هذا الجمهور بأن هذه الأنظمة آتت قسطها للعلى، وأنه حان وقت تنحية البندقية جانباً. هكذا أطلّ علينا روائيون ومخرجون وممثلون بأفلام ومسلسلات وروايات حول «أمجاد» أراد المتخاذلون تعويض هزيمتهم النفسية بها أولاً، من خلال تصوير أنفسهم أبطالاً خارقين قاموا بالمستحيل، لكنهم عجزوا عن الحل الكامل، فقبلوا بالسلام رأفة بشعوبهم.

ما يحصل في كيان العدو منذ أكثر من عقد من الزمن، يكاد يكون استنساخاً لتجربة الأنظمة العربية المتهالكة. فها هي القيادات العسكرية والأمنية الإسرائيلية تتخبّط، فلا تنتج خطة ناجحة، هجوماً أو دفاعاً. وقد أظهرت الحروب العسكرية الأخيرة، في لبنان وفلسطين، والمعارك العسكرية والأمنية بين هذه الحروب، أن الترهل أصاب المؤسسة الأمنية الاسرائيلية. فوقعت في فخاخ كثيرة، وتوهمت أنها تعرف كل شيء عن الأعداء. ولن نسي، نذكّر بفضيحة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية في اليوم الاول من حرب تموز عام 2006. عندما نام قادة العدو على إنجاز «عملية الوزن النوعي» التي استهدفت بنك أهداف مواقع صواريخ المقاومة. ولم تكد تمر أيام، حتى أيقن هؤلاء أنهم «أكلوا الضرب» عندما استمرت الصواريخ تنهال على المستوطنات حتى لحظة إعلان وقف إطلاق النار. وللتذكير أيضاً، فقد نجحت حركة «حماس» في غزة، قبل نحو عام، في جرّ العدو الى فخ أمني، وأوهمته بأنه نجح في تفخيخ صواريخ المقاومة في غزة، ليستفيق على فضيحة أمنية انتهت بإمطار المستوطنات الصهيونية بالصواريخ.

مذّاك، بتنا نسمع عبارات جديدة في تحليلات كبارهم، مثل «اللايقين» إزاء، نتائج أي مواجهة جديدة، وتعرّفنا الى إجراءات احترازية عند الحدود مع لبنان أو مع قطاع غزة، لا تنم عن معرفة وافية، بقدر ما تعكس قلقاً من مفاجآت المقاومين. وفي كل مرة، نكتشف أن المقاومة صارت تعرف عن العدو أكثر مما يعرف عنها، وأنها قادرة على تقدير خطواته أكثر من قدرته على التنبؤ ببرامجها.

مذّاك، أيضاً، قرر العدو استنساخ تجربة الأنظمة العربية المتخاذلة. فصرنا نقرأ روايات ونشاهد أفلاماً ومسلسلات (تموّلها المؤسستان العسكرية والأمنية في إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة) حول «بطولات» جيش العدو وأجهزته الأمنية، ضمن سياق دعائي كمن يروّج لبضاعة يعرف هو - قبل غيره - أنها لم تعد رائجة.

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل صار العدو يقترب من لحظة الضياع التي تدفعه الى ارتكاب حماقات وأعمال تعكس ضحالة مهنية غير مسبوقة. وفي هذا السياق، يمكن أن نقرأ ما حصل مع زميلتنا ورفيقتنا بيروت حمود وزوجها الرفيق بلال البزري.

قبل أيام، تلقّى بلال اتصالاً هاتفياً من رقم يعود الى بلد عربي. على الطرف الآخر، كان ضابط من جهاز «الشاباك» الاسرائيلي، قال له إن اسرائيل تعرف أنه يعمل وزوجته مع حزب الله. كذلك استدعى العدو أفراداً من عائلة بيروت ممّن لم يغادروا أرض فلسطين، وجرى التحقيق معهم عن علاقات ابنتهم وعملها في لبنان، قبل أن يعلن «الشاباك»، أمس، أنه أحبط عملية أمنية يقف خلفها حزب الله، وكان بلال وبيروت يتوليان تنفيذها، وتهدف الى تجنيد مواطنين من عرب الداخل للعمل في خدمة المقاومة. وطبعاً، أشار العدو الى عمل الزميلة بيروت في «الأخبار»، من زاوية أنه غطاء صحافي لعمل أمني. وهي سردية إسرائيلية مستمرة ضد «الأخبار» منذ صدورها عام 2006.

بيروت حمود شابة فلسطينية من قرية مجد الكروم في الجليل. لم يترك أهلها فلسطين بعدما احتلها الصهاينة، وقد سمّاها والدها بيروت تيمّنا بالعاصمة العصيّة على الاحتلال والكسر. التقت بيروت بلال، قبل سنوات، في مخيّم شبابي في إحدى الدول العربية، لتنشأ بينهما علاقة حب تطورت الى زواج، تركت بيروت بعده فلسطين للعيش في لبنان، وأنجبا صبيًا سمّياه جواد الجليل. تذكّر العدو أنه سبق أن حقق مع بيروت بعد عودتها من المخيم الشبابي، وتحدث عن هربها من فلسطين، واتهمها بأنها تعمل مع بلال، ضمن فريق تابع لحزب الله، في تجنيد فلسطينيين لمساعدة المقاومة، وهو الاتهام الذي وضع أمس عنواناً لبيان «الشاباك»، على خلفية لقاء، تمّ بين بلال وبيروت وصديقات لها أتين من فلسطين للقائها في تركيا، حيث يمكن اللقاء، وحيث سبق لبيروت أن التقت عائلتها مرات عديدة.

لكن ما حصل قبل نحو شهر ونصف شهر، أن بيروت نجحت في الوصول الى حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، لجنود وضباط من جيش العدو قرروا نشر روايتهم عن هزيمة عام 2000 في لبنان. فجمعت المادة التي قرر جيش العدو حجبها عن جمهور عريض، لأنها تعكس حجم الهزيمة الكبيرة التي أصابت عقل ووعي وإرادة ضباط العدو وجنوده. ولـ«فشّ خلقه»، لم يجد العدو سوى استنساخ تجارب حلفائه من الحكومات العربية التي لا تعرف سوى القمع وتلفيق التهم، حتى صار المرء يشك في أن إسرائيل تأثرت كثيراً ببرامج عمل حليفيها الأبرز محمد بن سلمان، أو رجالات أمن السلطة الفلسطينية. هكذا لجأ العدو الى أعمال صبيانية لن تغير من حقيقة أن بيروت ليست إلا صحافية تحب فلسطين، ولم تُخفِ يوماً حلمها باستعادة شعبها لأرضه وحكمه وقراره، وتفعل ما بوسعها لمقارعة العدو من خلال عملها كصحافية ناجحة. أما كل تأويل وترهيب وتهديد فلن تنفع معه كل محاولات التضليل وتركيب الأفلام.

من الغريب أن يجد المرء عدوه في حالة يرثى لها. ومن المفرح والمحزن، في آن واحد، أن تجد نفسك قبالة عدو اشتهرت أجهزته باحتراف استثنائي، ثم صارت ترتجل لإخفاء عجزها. وهو العجز الذي يدلنا على دخول العدو مرحلة الأفول، كمشروع ودولة وكمجتمع أيضاً.

يبقى أن من المفيد إيراد ملاحظات عابرة على بيان «الشاباك»، إذ يُقرُّ كاتبوه بأنه جرى التحقيق مع بيروت عام 2013 ولم توجّه اليها أي تهمة، وتمّ تركها تتحرك بحرية. ويشير البيان الى أنه اكتشف طريقة العمل للتجنيد. وإذا ما حصل ذلك فعلاً، فلماذا أطلق سراح منتهى منصور وراية مناع. عدا عن كون «الشاباك العظيم» قد «تأكد» من علاقة بيروت بهما. فهل احتاج هذا الجهاز كل هذا الزمن لكي يكتشف علاقة بين جيران تعود الى أيام الطفولة؟ وهل اكتشف الضابط الذكي جداً أمر هذه العلاقة بعد ستة شهور على اللقاء الذي نشرت الصبايا عشرات الصور عنه على مواقع التواصل الاجتماعي كافة.

واضح جداً أن الهدف من هذه الجلبة هو قطع أي تواصل بين بيروت وأهلها وأصدقائها ومعارفها، وحتى مصادرها الصحافية. والسبب، مرة أخرى، هو انزعاج العدو من نشر التقرير عن استذكار جنود العدو لكوابيسهم في حروب لبنان.

لم يكتف العدو ببيان «الشاباك» فقط، بل شنّ عسسه حملة ضد بيروت على مواقع التواصل الاجتماعي، ولم تمر دقائق على إذاعة البيان، حتى كانت وسائل إعلام العدو تقف على باب عائلة بيروت التي طردتهم، ثم أكملوا مهمتهم القذرة لاحقاً بإرسال رسائل تحوي على صورها موضوعة على تابوت هي وابنها الصغير. وتهديدها بالقتل من خلال تفجير سيارتها أو حتى بواسطة صاروخ «متل العلما الإيرانيين»...

بيروت صامدة في بيروت، قلبها نابض بحب فلسطين، ورسائل التضامن والودّ التي وصلتها من الداخل أمس، كفيلة بأن تبقيها صامدة وقوية، وستحفظ هي وأولادها الطريق الى مجد الكروم، حيث لا يمكن لعدو طائش ومجنون أن يرفع جداراً تقيه مصيره المحتوم!

رسائل إلى المحرر

ردّ من رئاسة الجمهورية

حضرة الأستاذ إبراهيم الأمين
المحترم
جريدة «الأخبار»

نشرت صحيفة «الأخبار» في عددها الصادر أمس، مقالة بتوقيعكم حول استقالة المدير العام لوزارة المالية، تضمنت جملة مغالطات يندرج بعض ما فيها ضمن خانة التجنّي والافتراء والتضليل.

حيال هذا الواقع، يهمّ مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية أن يوضح ما يلي:

- أولاً: إن فخامة رئيس الجمهورية هو أول من أثار موضوع الفساد والارتكابات المالية، وهو طالب في أكثر من مناسبة بالتدقيق المالي في حسابات الدولة عموماً، وفي حسابات مصرف لبنان خصوصاً، ودفع في اتجاه تكليف مؤسسة تدقيق دولية مشهود لها هي مؤسسة «كرول» القيام بعملية تدقيق محاسبية مركّزة من شأنها أن تبيّن الأسباب الفعلية التي آلت بالوضعين المالي والنقدي الى الحالة الراهنة، إضافة الى تبيان الأرقام الدقيقة لميزانية المصرف المركزي وحساب الربح والخسارة ومستوى الاحتياطي المتوفر بالعملات الأجنبية. واتخذ مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 2020/3/26 قراراً حمل الرقم 3 تضمن الطلب إلى وزير المالية اتخاذ ما يلزم من إجراءات مع مصرف لبنان لإنجاز عملية التدقيق.

- ثانياً: كان حريّ بكم أن تسألوا عن الأسباب التي حالت دون تطبيق هذا القرار بعد مرور ثلاثة أشهر على صدوره، والجهة التي امتنعت حتى اليوم عن تنفيذ قرار صادر عن مجلس الوزراء، وذلك قبل إلقاء التهم جزافاً ودعوة فخامة الرئيس الى أن «يعيد النظر في حساباته»!...

- ثالثاً: خاض فخامة الرئيس، ولا يزال، مواجهات عدة من أجل مكافحة الفساد ومنع الهدر، والاستيلاء على المال العام في معظم مؤسسات الدولة منذ بداية العهد، وشجّع على اتخاذ كل الإجراءات الآيلة الى وقف التسيّب المالي في البلاد، وكنتم على اطلاع على هذه الوقائع وتعرفون من عرقل عمل رئيس الجمهورية، ومن ضغط لعدم تجاوب المؤسسات الرقابية على أنواعها مع توجهاته. وعليه، كان من الأجدى لو ذكرتم الوقائع التي تعرفونها من دون شك بالتفاصيل والأسماء، لمن تسمونها «صفوف العصابة»، عوض تحميل فخامة الرئيس ما لا يتحمله.

- رابعاً: إن رئيس الجمهورية لا يوفر الحماية لأي من الفاسدين، في أي مؤسسة، وإذا كانت لديكم معلومات مغايرة، ندعوكم الى كشفها وإعلام الرأي العام بها. مواقف فخامة الرئيس واضحة ولا تحتاج الى دليل، فهي مواقف ثابتة لا تتبدل ولا «تخضع للضغوط» من أي جهة أتت.

أما الادعاء باتخاذ مواقف طائفية ومذهبية – كما جاء في مقالكم – فهو قمة الخطيئة، ولا سيما أنكم تعرفون جيداً مواقف فخامته ودعواته الصريحة الى قيام الدولة المدنية، وتكفيكم العودة الى كلماته وخطبه للتأكد من ذلك.

مع فائق المودة

رفيق شلالا
رئيس مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية

المشهد السياسي

ايران مستعدة: خذوا النفط بالليرة!

لم يعد بالإمكان غضّ الطرف عن العرض الإيراني لتزويد لبنان بالمحروقات، من النفط الخام إلى المازوت والفيول من دون شرط الدفع بالدولار. فخيار الرّضوخ للقرارات الأميركية، فيما النفط مفقود والكهرباء مقطوعة والجوع في البيوت والفوضى في الشارع، يعني انتحاراً بانتظار رضىً أميركي لن يأتي، إلا بشروط مستحيلة، تحيل البلد ركاماً.

الكلام الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، لم يأت من فراغ، إنّما من وعد واضح من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي خامنئي، بمساعدة لبنان لتخطّي الأزمة والصمود في وجه الحصار الأميركي، وتحديداً في ما يخصّ الدعم بالمحروقات، الذي يقبل الإيرانيون أن يتمّ تسديد ثمنه إمّا بسلع لبنانية، أو بالليرة اللبنانية، وبمعدّلات أقلّ ممّا يمكن أن يدفعه لبنان في أي عملية شراء من السوق. ليس هذا فحسب، تقول المعلومات إن السفن الإيرانية التي من الممكن أن تتوجّه إلى لبنان، موجودة في البحار، ومستعدة للتوجّه إلى أي نقطة، من دون أي عائق جغرافي أو سياسي، بعد أن استطاعت أن تصل غيرها على مقربة من الشواطئ الأميركية وكسر الحصار على فنزويلا.

وعلى رغم أن الموقف المصري من احتمال تحرّك السفن الإيرانية باتجاه الشواطئ اللبنانية أو السورية لتزويدها بالمشتقات النفطية، إيجابيّ، لناحية التأكيد للأميركيين بأن قناة السويس ممّر دولي ولا يمكن إغلاقه بوجه أحد، وأن مصر لا توافق على حصار سوريا ولبنان، يصل الإيرانيون حدّ التلويح بأي محاولة لعرقلة السفن الإيرانية في قناة السويس، سيقابلها تحرّك إيراني لتعطيل الملاحة في مضيق هرمز.

وعلى ما علمت «الأخبار»، فإن حزب الله أبلغ جميع المعنيين في الدولة اللبنانية، بمن فيهم رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة حسّان دياب، استعداد إيران لهذه الخطوات، وأن الحزب ينتظر موقف الدولة للتحرك باتجاه إيران، في حال الموافقة على قبول العرض.

لكن ماذا لو لم يجرؤ أحد في الدولة على اتخاذ هذه الخطوة التي ستسبّب حتماً غضباً أميركياً وإجراءات إضافية من ضمن سياسة التجويع والتركيع المتبّعة مع سوريا ولبنان؟ تقول مصادر سياسية رفيعة المستوى لـ«الأخبار»: «سيتم تنزيل الحمولات النفطية في سوريا ونقلها إلى لبنان ولن نترك البلد رهينة الحصار الأميركي والخوف من اتخاذ القرارات المصيرية».

في غضون ذلك، ليست واضحة بعد البلة الدفع المتوقّع اعتمادها في حال وافقت الدولة. إذ إن الدفع بالليرة وفق سعر الصرف الرسمي، يعني خسارة إيران ملايين الدولارات في كلّ شحنة تبيعها للبنان. وهذا الأمر، في حال استمر لأشهر، يعني مساعدة إيران للبنان بمئات ملايين الدولارات، في مقابل الحصار الأميركي الخانق، رغم كل الضغوط الموضوعة على طهران على أبواب الانتخابات الأميركية.

وإلى جانب العرض الإيراني، ليس مفهوماً إصرار الحكومة على إهمال الحاجة إلى سوريا لتبادل المساعدة ومواجهة الحصار. فبينما يستعد

> **اي عرقلة للسفن الإيرانية في السويس سيقابلها تعطيل إيراني للملاحة في هرمز**

لبنان للغرق في العتمة الكليّة في غضون أيام بسبب النقص الحاد في الفيول، «تعاني» سوريا من حيازتها لكميّة فائضة من مادة الفيول، معاييرها أقل من المعايير اللبنانية، لكنّها تصلح لتشغيل المعامل ومنع سيطرة الظلام على البلاد. فهل تجرؤ الحكومة ورئيس الجمهورية على اتخاذ قرار الاتصال بسوريا وطلب شراء الفيول منها بصفقة عادلة للطرفين، أم أن ما هو مسموح لعدد من الدول الاوروبية والآسيوية التي تتزوّد من إيران بالنفط بسبب ظروفها الاقتصادية وحاجتها، ممنوع على لبنان مع سوريا وإيران؟ وهل يفضّل المعنيون انحلال لبنان الكلّي على ألا تغضب أميركا؟

وبعيداً عن العرض الإيراني، تبدو «أزمة الثقة» بالدولة اللبنانية إلى تمدّد، مع فشل ثلاث مناقصات لشراء المازوت، وإعلان وزير الطاقة ريمون غجر أمس عن استدراج عروض جديد لشراء 60 ألف طن من «الديزل». وإذا كانت أزمة الاعتمادات هي الذريعة أمام شركات النفط لعدم المشاركة في المناقصات، فإن أكثر من مصدر في سوق النفط، أكّد لـ«الأخبار» بأن المادة لم تنقطع لدى الشركات في مراكز التخزين، وإن ما يحصل هو عمليّة ابتزاز بهدف الحفاظ على أرباح أعلى. ويقول أحد الخبراء إن الشركات لا مصلحة لها ببيع المازوت للمحطات، بل هي تبحث عن زبون يدفع سعراً أعلى من السعر الرسمي، لذلك «يخلقون وسيطاً بينهم وبين المحطات». فما أن تصل باخرة المازوت (ما بين 30 أو 35 مليون ليتر)، حتى تسارع الشركات في الأيام الخمسة الأولى للشراء من منشآت النفط بالسعر الرسمي، ثم تسيطر على الأسعار وتوقف تزويد المحطات بالديزل، وتبيعه للوسطاء ليبيعوه في السوق السوداء، وبسعر أعلى بنحو 25% من السعر الرسمي، ويتلاعبون بالفواتير. وكذلك الأمر بالنسبة للتهريب إلى سوريا، إذ إن الشركات إياها، تفضّل البيع للمهرّبين إلى السوق السورية السوداء، مستفيدين من الدعم اللبناني للمنتج والتهرّب من الضريبة السورية. ورغم أن عمليات التهريب على الحدود اللبنانية - السورية تراجعت إلى حدودها الدنيا، إلّا أن الشركات لا تزال تحاول القيام بعمليات محدودة طمعاً بمبالغ مالية إضافية. ويقول الخبير إن المشكلة ليست بالاستيراد، بل في المراقبة والتوزيع. لماذا لا يحصون ماذا يوجد في المنشآت وماذا وزّعوا ويوزّعون؟ ولماذا لا تتمّ الاستعانة بأرقام الجمارك الموجودة في كل منشأة وتسجّل كل ليتر يدخل ويخرج؟».

خلال جلسة لجنة الطاقة النيابية، أكّد غجر أن سفينتين ستصلان لبنان (واحدة من المفترض أنها وصلت أمس)، وواحدة في الخامس من تموز، تكفي حتى 30 تموز، ومن الآن وحتى الاول من آب، يجري الحديث عن اليتين لشراء الكميّات الجديدة. الأولى، هي أن يقوم مصرف لبنان بفتح اعتمادات معزّزة للشركات، أي مدعمة بضمانة بنك أوروبي أوّل، كي تثق الشركات بأنها ستحصل على أموالها، أو عبر خيار يسمّى spot، أي شراء المواد من بواخر موجودة أصلاً في البحار. وكلا الخيارين دونهما عوائق، عدا أن أنهما لا يحلّان المشكلة طالما أن الشركات لا تخضع للرقابة وتتمتّع بالحماية لتقوم بالاحتكار ورفع الأسعار بطريقة احتيالية عبر الوسطاء، لفرض تعديل الأسعار كأمر واقع في مقابل السعر الرسمي. وفيما لم يبد رئيس الحكومة أي سلوك مغاير تجاه سوريا عن سلوك سلفه الرئيس سعد الحريري، وغياب الأصوات المطالبة بالتعاون مع سوريا بين الوزراء، أكّد وزير الزراعة عباس مرتضى أمس إن أي إنقاذ للقطاع الزراعي اللبناني غير ممكن من دون التعاون مع دمشق، مؤكداً أنه لا بدّ من التواصل لفتح الطريق نحو العراق وبيع المنتوجات اللبنانية وانقاذ قطاعات زراعية تعتمد على التصدير.

«كرول» تقسم الحكومة مجدّدا

على صعيد آخر، احتدم النقاش أمس في جلسة مجلس الوزراء، بشأن عمليات التدقيق المالي المقرّرة في مصرف لبنان. إذ أن وزير المال غازي وزني كان سبق أن اعترض في الجلسة الماضية على طلب الحكومة تكليف شركة «كرول» القيام بعمليات تدقيق جنائي في البنك المركزي، بسبب معلومات وتقارير من الأجهزة الأمنية عن علاقاتها المباشرة بإسرائيل ووجود محقّقين ومدقّقين في عدادها عملوا سابقاً ويعملون مع أجهزة أمنية إسرائيلية وأميركية باعتراف مؤسّسها، في مقابل إصرار وزراء عون عليها. وعلمت «الأخبار» أن عون يصر على تكليف الشركة بعمليات التحقيق الجنائي، لأنه يريد تحقيقاً جنائياً لا تدقيقاً مالياً وحسب، معتبراً أن رفض التحقيق الجنائي هدفه حماية حاكم مصرف لبنان رياض سلامة من الإدانة. في المقابل، تشير المعلومات المتوفّرة إلى أن حزب الله وحركة أمل أبلغوا وزراءهما بضرورة الاعتراض على دور «كرول» في مجلس الوزراء، وعدم القبول بتكليفها، وهذا ما حصل داخل الجلسة، ما دفع دياب إلى تأجيل النقاش حول الشركة إلى الأسبوع المقبل.

(الأخبار)

(مروان طحطح)

تقرير

معامل الكهرباء مهدّدة بالتوقف بسبب نقص الفيول

إنتاج الكهرباء في أدنى مستوياته. وهو قارب ربع الكمية التي كانت تنتج في الصيف الماضي. السبب هذه المرة هو النقص الحاد في الفيول. بيدو أن شركة سوناطراك قررت معاقبة لبنان من خلال تأخير الشحنات عن موعدها المقرر للتسليم. أسبوع صعب سيمرّ قبل وصول الشحنة الأولى في 6 تموز

إيلي الفرزلي

التقنين انتقل إلى المولدات الخاصة. صار أصحاب بعض المولّدات يضعون جدولاً بالتقنين المقرر. حجّتهم «التقنين الحاد في الكهرباء» أدى إلى عدم قدرة المولّدات على تعويض الفارق. كهرباء الدولة غائبة عن المنازل أغلب الوقت. في بعض المناطق، وصل معدّل التغذية إلى 6 ساعات يومياً. حتى في بيروت، التي لا يشترك أغلب سكانها في المولدات نظراً إلى اقتصار التقنين على 3 ساعات يومياً، انضمت إلى القافلة مع 12 ساعة انقطاع. تلك أزمة ساهمت في استرجاع عدد من العائلات لأيام الحرب. بيع الشموع ازدهر مجدداً. ثمن الشمعة الواحدة وصل إلى ألف ليرة. باختصار، العتمة التي كان يحذّر منها البعض صارت واقعاً، تستعد الأسر لمواجهته. الأسباب تتغير كل يوم. إما مصرف لبنان لا يفتح اعتمادات للشحنات، أو الفيول غير مطابق، أو بعض المعامل معطّل، أو البواخر تأخرت. لكن النتيجة واحدة: وضع قطاع الكهرباء في أيام الانتعاش كان كارثياً، فكيف يكون في أيام الانهيار؟

سوء الوضع استدعى من مجلس إدارة مؤسسة كهرباء لبنان مراسلة وزير الطاقة للتحذير من أن استمرار مشكلة الفيول قد يوصل المؤسسة الى مرحلة يستحيل معها الحفاظ على استمرارية المرفق العام.

مشكلة اليوم أن بواخر الفيول والمازوت لم تصل في موعدها المحدد، فانخفض الانتاج إلى أدنى مستوى. الفيول المتبقي بالكاد يكفي لأسبوع آخر. حالياً، ونظراً إلى التغيير المتواصل في معدل الانتاج، لا تملك مؤسسة كهرباء لبنان رقماً رسمياً لحجم الإنتاج، لكن مصادر غير رسمية، تشير إلى أن مجموع الانتاج انخفض يوم أمس إلى ما دون 900 ميغاواط، من أصل 2000 ميغاواط أنتجت في صيف 2019، فيما يتوقع أن يزداد انخفاضاً اليوم، مع فصل مجموعات إضافية في الزهراني ودير عمار عن الشبكة منتصف ليل أمس. أما في التفاصيل، فإن الانتاج الحالي سيقارب:

30 ميغاواط من البواخر من أصل 380 ميغاواط.

17 ميغاواط من المعامل الجديدة في الزوق والجية (أطفئ معمل الجية تماماً) من أصل 270 ميغاواط.

150 ميغاواط في الزهراني من 450 ميغاواط

300 ميغاواط من أصل 450 ميغاواط من معمل دير عمار.

100 ميغاواط من معمل الجية القديم

200 ميغاواط من معمل الزوق القديم

50 ميغاواط من المعامل المائية.

الانخفاض الكبير في إنتاج المعامل الجديدة والبواخر يعود إلى كون مادة الفيول التي تشغّلها تكاد تنفد تماماً من خزاناتها، فيما المازوت الذي يغذي دير عمار والزهراني متوفر بكميات أكثر قليلاً. ولولا أن أفرغت شحنة الفيول Grade A التي سبق أن منعت من التفريغ بعد الشك في مخالفتها للمواصفات، لكانت فصلت 300 ميغاواط أخرى عن الشبكة. للمناسبة، فإنه بعد طول انتظار، انتهت عملية تفريغ الخزانات في الجية من الفيول المضروب أمس، على أن يبدأ تفريغ الخزانات في الزوق اليوم.

مؤسسة كهرباء لبنان تردّ على من يسألها بالقول إن الماكينات جاهزة وننتظر الفيول لتشغيلها. أما في وزارة الطاقة، فتؤكد مصادر مطلعة أن التأخير هذه المرة لا يتعلق بتأخير مصرف لبنان في فتح الاعتمادات، إذ فتح المصرف اعتماداً لباخرة فيول واخر لباخرة مازوت. أين المشكلة إذاً؟ فيما كان يُفترض، بحسب جدول الشحنات، أن تصل باخرة نهاية حزيران، لم يكن قد حدد موعد وصولها بعد، قبل أن يتبين أن باخرة الفيول ستصل في 6 تموز، فيما تصل باخرة المازوت في 14 أو 15 تموز.

تلك حالة لم يعتدها العاملون في الوزارة. عادة، كانت البواخر تصل قبل فتح الاعتمادات، فتنتظر في المياه الاقليمية إلى حين فتح الاعتماد. مصادر مطلعة تؤكد أن شركة سوناطراك سبق أن راسلت وزارة الطاقة منذ أسبوعين، طالبة اعتذاراً رسمياً عن الضرر الذي سبّبته لها قضية الفيول المغشوش، وأدت إلى تشويه سمعتها. لم يُبت الأمر بعد في الوزارة، لكن يبدو أن الشركة قررت أن تكون عنصراً إضافياً من عناصر المأساة اللبنانية.

كله المعامل تنتج 800 ميغاواط بدلاً من 2000 ميغاواط (مروان طحطح)

> **«سوناطراك» طالبت باعتذار لبنان عن تشويه سمعتها**

مقالة

كي لا يُرمى الانهيار كله في حضن حزب الله

هيام القصيفي

تختلف مقاربة سياسيين للكباش الأميركي الإيراني على الأرض اللبنانية عن جنوح بعض السياسيين الى التعامل معه على أنه نهائي ولا رجعة عنه. ثمة براغماتية أميركية اعتادها الشرق الأوسط في ترتيبات تخلص - في لحظات معينة - الى تهدئة ظرفية حين يكاد الجميع يسلم بأن فتيل التصعيد اشتعل. ولبنان أكثر من خبر سياسة واشنطن هذه، في كل مرة تقف فيها مصالحها عند عتبة استحقاق معيّن، كما حصل حين لزّمت لبنان الى سوريا. كذلك الأمر حين سعت الى أنواع متغيرة من الحلول الآنية غير المكتملة، فيما تُبقي خطوطها العامة تحت عنوان متشدّد. هكذا حصل في كل التسويات التي أنتجت حلولاً موقتة في لبنان، إن عبر مؤتمرات أو غض الطرف عن تفاهمات محلية وإقليمية كما في انتخاب العماد ميشال عون وقبلها تأليف حكومة الرئيس تمام سلام. كذلك الأمر مع ترتيبات معلقة كما في القرار 1701 الذي تركته مع بنود غير نهائية ومفتوحة على آفاق مستقبلية، فيما أثارت خشية حلفائها في المنطقة في أسلوب تعاملها مع حلفائها في سوريا بعد اندلاع الحرب فيها. رغم تغير الإدارات الاميركية بقي هذا الطابع البراغماتي قائماً، لكنه اليوم في ظل إدارة الرئيس الاميركي دونالد ترامب ووزير خارجيته مارك بومبيو، يثير الخشية أكثر، لكون الطرفين أكثر تشدداً، ويتركان توقعات غير مسبوقة.

في المقابل، اعتادت إيران أن تتصرف ببراغماتية أيضاً، كما دلت عليها سياستها في العقود الاخيرة، يسمح لها أن تخرج متحررة من قيود سقوف عالية رسمتها سياستها الخارجية. ما يعني لبنان في تقاطع هاتين السياستين أو مواجهتهما في هذه المرحلة، علماً بأن العقلين الاميركي والإيراني يفتشان في نهاية المطاف عن مصالحهما المشتركة، هو أن المشهد العام مأزوم في المنطقة لا يساعد على تخفيف الاحتقان الثنائي، لكنه قد يأخذ أبعاداً مختلفة في موازاة الانهيار الاجتماعي والمالي والاقتصادي في لبنان. وهذا يمكن أن يتحول عاملاً مساعداً، ليس لحل الأزمة تحت سقف الكباش الثنائي، بل لإنتاج ترتيب ما، كما حصل في استحقاقات سابقة. وهذا ما يقلق الفرنسيين حالياً، ودائماً السعوديين، ليس في الملف اللبناني فحسب، بل أيضاً في ملفات المنطقة ونقاط التقاطع المشتركة، ويثير تخوف حلفاء واشنطن في لبنان.

تضغط واشنطن في شكل دائم على إيران، لكن تصعيدها الأساسي بات يستهدف حزب الله في لبنان وخارجه، الأمر الذي يجعل منه النقطة الأكثر تعرضاً لهجوم دولي وأوروبي وعربي ومحلي. وهذا التصعيد الذي ترى واشنطن أنعكاس فائدته، بدليل الانهيار الاجتماعي والاقتصادي في لبنان، يضاعف مبدئياً من أوراقها التي تمسك بها في مواجهتها مع إيران. وفي الايام الاخيرة، حفلت العلاقة الثنائية بأمثلة ترتيبات ومواجهات في آن واحد، من بيروت الى طهران. لكن التصعيد الكلامي وكل إشاراته الحادة، ومنها ما هو مستحدث وغير تقليدي، لا يلغي أن هناك توقعات ورهاناً على متغيرات نوعية قد تسهم في تخفيف الاحتقان المحلي. ولكل طرف غايته المختلفة؛ أحد أشكال هذا المتغير هو تأليف حكومة جديدة. لكن هذه الحكومة لا تنتجها باريس أو السعودية، لكن تتحول العاصمتان عنصراً مساعداً لها حين ينضج الترتيب الثاني، وتكون إيران مستفيدة منه على قاعدة سحب الحزب من دائرة الضوء ورمي كل الانهيار في حضنه، ولا سيما في ظل النزعة الى تحميله كل أوزار المشكلة المالية والاقتصادية، فيما ينسحب جميع المتورطين الآخرين من المشهد المالي، حتى من أقرب حلفائه، سواء العهد أم الشريك في الثنائية الشيعية، الذين يضاعفون من عوامل تطويقه الداخلي، إضافة الى أن المشهد الدولي بات غير مؤات لاحتضان لبنان ومفاوضات صندوق النقد الدولي أقرب الى الحائط المسدود. وأي ترتيب من هذا النوع يؤدي الى سحب الحزب من الواجهة وإعادة تقديم مشهد جديد، من دون المس بالأسس التي تبقي العوامل المحلية العامة على ما هي عليه، مع ضخ جرعة تغيير بسيطة في انتظار التسوية الأكبر. فلا واشنطن ستخفف من عقوباتها التي لا تزال تستخدمها كسلاح أشد فتكاً من أي حرب، ولا إيران تذهب الى تسوية نهائية ما دامت ملفاتها الخاصة الداخلية والاقليمية معلقة مع واشنطن. وما يساعد في تطوير هذا الاتجاه هو فشل الحكومة الحالية والتعثر الذي تشهده يومياً، فتصبح عاجزة عن تقديم أي خيار بديل كما كان متوقعاً من حكومة اللون الواحد. ورغم أن حزب الله لم يقطع خطوط الاتصال بالرئيس سعد الحريري، لا قبل تأليف الحكومة الحالية ولا بعدها، إلا أن أي استقالة لحكومة الرئيس حسان دياب غير واردة مهما بلغت عثراتها الكثيرة والمتخبّطة، إن لم ينضج في شكل كامل شكل الحكومة الجديدة. يبقى أن الطرفين لن يستعجلا أو يغامرا بخطوات كبيرة في توقيت خاطئ لكليهما، أي قبل الانتخابات الاميركية الرئاسية، ما يترك لبنان في قلب مرحلة صعبة ستتضاعف حدتها في شكل غير مسبوق.

قضية

ربطة الخبز البيضاء هي لقمة الفقير. البعض يتناولها كوجبة اساسية في ظل الانهيار الاقتصادي وغلاء المعيشة. الاساس رغم ذلك، خضع وزير الاقتصاد راوول نعمة لجشع التجار فرفع سعرها إلى 2000 ليرة، ليفتح الباب واسعاً أمام هذا «الكارتيل» للتلاعب بخبز المواطن متى شاء

نعمة فتح باب «الزيادات» على ربطة الخبز

الـ2000 ليرة ليست نهاية المطاف!

رلى إبراهيم

لا حسابات تبرّر رفع سعر ربطة الخبز البيضاء، حتى لو قدم «كارتيل» الأفران لوزير الاقتصاد راوول نعمة ألف مستند ومستند. كان مفترضاً أن يكون رغيف الفقير الخط الأحمر الوحيد الممنوع المسّ به، حتى لنعمة الآتي من خلفية لا تعرف، ربما، قيمة هذا الرغيف لدى الفقراء. إلا أن الوزير، أمس، رضخ مرة أخرى لأصحاب الثروات على حساب الطبقة المعدومة التي راهنت على بقاء سعر الخبز على حاله حتى لو تجاوز الدولار العشرة آلاف ليرة. المرة الأولى كانت عندما وافق على المس بوزن الربطة وسحب رغيفاً منها، والمرة

> **يستفيد التجار من دعم مصرف لبنان للطحين ويستخدمونه في صناعات أخرى**

الثانية عندما رفع سعرها أمس 25% ليصبح 2000 ليرة بدلاً من 1500 ليرة رغم الوزن الذي خسرته الربطة. لا يتعلق الأمر، هنا، بارتفاع سعر الدولار بقدر ما هو مرتبط بجشع التجار المتعطشين باستمرار الى رفع السعر وتخفيف الوزن، وحجتهم الدائمة في ذلك هي الخسارة. المفارقة أن وزير الاقتصاد استسلم للكارتيل أمس وفتح له الباب واسعاً أمام مزيد من التمادي في التلاعب بسعر ربطة الخبز ووزنها، في ظل الانهيار الاقتصادي المتسارع، رغم أن أصحاب الأفران والمخابز يستفيدون من دعم مصرف لبنان للطحين والمازوت بنسبة 85%؛ وفي غياب أي رقابة على وجهة استعمالهم لهذا الطحين، يستغل هؤلاء الدعم لاستخدامه في صناعة أنواع متعددة من الخبز والكعك والكرواسان والحلويات وغيره، ما يؤمن لهم أرباحاً صافية بنسبة 100 بالمئة أو أكثر.

حجة الوزير في ذلك كله: «إما أن لا يكون هناك خبز، أو نؤمنه مع زيادة قليلة بالسعر». هنا أيضاً، إما أن الوزير لا يعرف أو أن فريقه لم يبلغه بأن الخبز لم ينقطع في الأيام الماضية، بل عمد التجار الى عدم توزيعه وحصر بيعه داخل صالات الأفران. بمعنى أن الأزمة لم تكن موجودة أصلاً، بل مفتعلة للضغط عليه ونشر الهلع بين الناس. وفعلياً، نجح هذا الضغط في جرّه الى القبول بشروط أصحاب الأفران وإضافة 500 ليرة على الربطة، وهو أكثر مما كان يحلم به هؤلاء بكثير. إذ إن نقيب الأفران علي إبراهيم أكد لـ«الأخبار»، قبل يومين، أن كلفة ربطة الخبز على الفرن تبلغ 1250 ليرة، ما يعني أن هامش الربح كان يبعدل 250 ليرة للربطة الواحدة، إذا ما افترضنا أن هذه هي الحقيقة كاملة. مطالب إبراهيم، ومن يمثلهم، لم تكن ترقى الى ما أعلنه الوزير، بل اقتصرت على زيادة كلفة التوزيع الى المحال والدكاكين بمعدل 200 ليرة، فيما وعد نعمة بأنه سيعمد الى تأمين المازوت مباشرة من وزارة الطاقة الى التجار لحلّ هذه المشكلة. لكن، ما كادت تمر 24 ساعة، حتى بات نعمة يتكلم بلسان التجار ويبرر لهم الزيادة بالقول إن «الأفران ستخسر أموالاً كثيرة إذا أغلقت أبوابها، وهذا ما يحدث منذ وقت»، موضحاً أن «ربطة الخبز كانت بدولار منذ 9 أشهر، واليوم الدولار بـ 8500 ليرة، وهذا يعني أننا يجب أن نرى واقع الأفران». ويبدو أن نعمة، القادم من خلفية مصرفية تتعامل بالدولار، فاته أن عدّاد الفقير والعامل بشكل عام لا يحتسب الزيادة بحسب سعر الصرف، ولم يكن ليعترض أساساً لو كان يمتلك دولاراً واحداً في جيبه. فيما غيّر نقيب الأفران في كلامه وباتت الربطة التي سيبيعها بسعر 1650 ليرة تسبب له خسارة 350 ليرة لبنانية بعدما كانت تكلفه «على الورقة والقلم» 1250 ليرة كما قال بنفسه! وليكتمل المشهد، أبقى النقيب السعر مفتوحاً على مزيد من التلاعب، مشيراً الى أن «سعر الـ 2000 ليرة لبنانية تم اتخاذه وفقاً لوصول سعر صرف الدولار إلى 8000 ليرة، ولكن اليوم ارتفع سعر الصرف إلى 8500 ليرة و9000»، ما «يبشر» بطلب زيادة إضافية على الزيادات المتعاقبة.

من جهة أخرى، أدان وزير الاقتصاد نفسه بنفسه. إذ علق على طرح وزير الصناعة عماد حب الله بدعم الصيانة بالتساؤل: «كيف يمكننا معرفة إذا تم تغيير قطع الغيار، أو أن أكياس النايلون تم استخدامها للخبز؟». وفي هذه الحالة تحديداً، ما الذي يضمن لنعمة استعمال الطحين والمازوت المدعومين للغاية التي يُدعمان لأجلها؟ علماً بأن أحداً من جمعية المستهلك لا يراقب وزن الربطة الذي لا يتوافق والرقم المدوّن على كيس النايلون في معظم الأحيان. وما الذي يضمن إذا ما تأمن استيراد النايلون والسكر والخميرة للتجار بسعر صرف يوازي 3200 ليرة أن تكون وجهة استعمال هذه السلع المدعومة من أموال الشعب في مكانها، والا يعمد «الكارتيل» إياه الى الضغط مجدداً لنيل مزيد من التنازلات دائماً بحجة «الخسارة».

أمس، مثّل وزير الاقتصاد التجار لا المستهلك، وأثر اتخاذ قرار رفع السعر خلال جلسة الحكومة لا منفرداً حتى ينال غطاء أوسع، رغم أن ثمة من تحدث عن طلب رئيس الحكومة حسان دياب منه التراجع عن هذا القرار.

(هيثم الموسوي)

تقرير

«الجامعة الوطنية في عاليه» تصرف نصف موظفيها

إيلده الغصين

قرّرت إدارة مدرسة «الجامعة الوطنية في عاليه» (UCA) صرف أكثر من نصف معلميها بحجّة عدم وجود وظائف لهم في العام الدراسي المقبل، فيما ألزمت أولياء الطلاب بدفع الأقساط كاملة (بعد حسم 10 في المئة في مقابل زيادة مليوني ليرة على الأقساط العام المقبل) تحت طائلة عدم منح أولادهم إفادات نجاح وعدم السماح لهم بالتسجيل في العام الدراسي المقبل.

المعلمون المصروفون، الذين بلغ عددهم نحو 64 من أصل 110، بدأ تبليغهم قرار صرفهم تباعاً منذ أسبوعين، في اجتماعات فردية دعتهم اليها الإدارة لإقناعهم بالتوقيع على ورقة «لا هي استقالة ولا هي مستند للصرف، بل ورقة تبلّغنا من خلالها انه لن تكون لنا وظائف في العام المقبل، بحجة أن عدد التلامذة المسجّلين انخفض بشكل ملحوظ ولن تحتاج الإدارة إلى مهامنا»، وفق تأكيد أحد المصروفين لـ«الأخبار». وأضاف: «سنُنال رواتبنا حتى أيلول المقبل تاريخ انتهاء العقد، ولا نعلم تفاصيل حصولنا على تعويضاتنا، خصوصاً أن معظمنا أمضى أكثر من 10 سنوات في خدمة المدرسة». المعلمون الذين لم يوقّع معظمهم ورقة الاستغناء عن خدماتهم، يحاولون التواصل مع محامين ومع نقابة المعلّمين في المدارس الخاصة، خوفاً من اقتطاع تعويضاتهم. مصادر هؤلاء أكدت أنه بعد قرار الإدارة بشأنهم، اتضح أن عدد المتسجلين للعام المقبل سجّل ارتفاعاً عن العام الماضي. وكيل المدرسة المحامي وسام بو غنّام، من جهته، أكد لـ«الأخبار» أن «التبليغ بالصرف تمّ بالتناسب مع عدد التلامذة في المدرسة، خصوصاً أننا ملزمون قانوناً بتبليغهم قبل 5 تموز». وأضاف أنه «حين تمّ تبليغ الأساتذة بعدم الحاجة إليهم في العام المقبل، كان فقط 40 تلميذاً حينها قد تسجّلوا للعام المقبل»، لافتاً الى أن «الحفاظ على كامل عديد طاقم المدرسة سيعني زيادة في الأقساط». وعن عدد المصروفين وعدم الحسم من الأقساط، قال إنهم «48... وهذا رقم تقريبي وليس نهائياً». والإدارة ملتزمة بتأمين حقوق المصروفين كاملة، كما أن تعويضاتهم محفوظة في صندوق تعويضات نهاية الخدمة لأساتذة المدارس الخاصة». وعن مساهمة مالكي المدرسة ومجلس الأمناء في استمراريتها، أكد أن «مساهمتهم كانت في دفع رواتب الأساتذة كاملة منذ شباط حتى أيلول المقبل، من دون أي حسم أو اقتطاع، كما جرى في مدارس أخرى،

> **لا إفادات نجاح قبل تسديد الأقساط التي زادت مليوني ليرة العام المقبل!**

علماً بأن ثمة أقساطاً لم تسدّد هذا العام ومتراكمة من العام السابق».

الى ذلك، نظّم طلاب السنة الثانوية الثالثة في المدرسة، أمس، حفل تخرّجهم على نفقتهم، بعدما رفضوا أن تحرم الإدارة زملاء لهم من التخرّج بسبب عدم استكمال دفع أقساطهم، إذ أعلنت إدارة المدرسة أنها لن تمنح دبلوم التخرّج لكل من لم يسدّد القسط كاملاً. المتخرّجون قرروا مقاطعة الحفل الذي تنظمه إدارة المدرسة، إذ إن «نحو 12 تلميذاً فقط من أصل 44 استطاعوا تسديد القسط كاملاً»، كما «حجبت الإدارة عنّا مبلغاً نَدّخره خلال العام لتنظيم حفل التخرّج، وأبلغتنا أن المبلغ محفوظ لكن ليس لتخرّج غير رسمي ليس من تنظيمها، بل يمكننا التبرّع به لنشاط خيري مثلاً»، وفق مصادر الطلاب.

وكان طلاب المدرسة نفّذوا اعتصاماً أمام مبناها الإثنين، ورفعوا شعارات، بينها «حسم 30% من الأقساط» ومنح الأساتذة المصروفين حقوقهم وتعويضاتهم، وطالبوا بتحديد المعايير التي تمّ الصرف على أساسها، إذ إن «أفضل المعلّمات وأكثرهنّ خبرة تمّ صرفهن، فيما أبقت على معلمات سبق أن اعترضنا على أدائهن».

وتعدّ مدرسة «الجامعة الوطنية» من أفضل المدارس في عاليه ومحيطها، وهي تأسّست عام 1907 وتوقفت خلال الحرب، قبل أن يشتريها المهندس وليد أبو شقرا ويعيد تشغيلها. تضمّ المدرسة أكثر من 850 طالباً، وتراوح أقساطها بين 5 ملايين ليرة و12 مليوناً، وقد افتتحت إدارتها قبل سنوات أقساماً ومباني جديدة، أحدها باسم «مبنى الوزير أكرم شهيّب»، وهو عضو مجلس أمنائها. مديرة المدرسة وفق سجلّات التربية هي ندى وليد أبو شقرا، فيما يديرها فعلياً منذ نحو 5 سنوات شخص أميركي الجنسيّة. هذا «التوسّع» تعتبره الإدارة واحداً من حجج خسارتها عوضاً عن تحقيقها الأرباح. مطّلعون على ملف المدرسة يؤكدون أن أبو شقرا الذي يملك سلسلة مدارس خارج لبنان (وفق نظام ESOL المعتمد من قبل منظمة الولايات الوسطى الأميركية)، من المقرّبين من شهيّب الذي اقنعه بشراء المدرسة التي يعمل فيها نجله وائل شهيّب (إدارة لوجستيات) وابنته لمى (منسّقة أنشطة). الأخيرة ورد اسمها بين المصروفين، فيما تؤكد مصادر الأهالي أن قرار صرفها «تنفيسة لغضب الأهالي والأساتذة المصروفين، للإيحاء بأن الصرف لم يكن على أساس المحسوبيّات».

تقرير

«مياه الجنوبي» ضحية كورونا والدولار وشحّ المازوت

أمال خليل

بعد مؤسّستي مياه لبنان الشمالي ومياه البقاع، وصلت أزمة حسم الرواتب إلى مؤسسة مياه لبنان الجنوبي. وفيما يبدأ مستخدمو وعمال مياه البقاع اليوم إضراباً تحذيرياً لثلاثة أيام، اكتفى زملاؤهم في «مياه الجنوبي» بالاعتصام أمام مبنى المؤسسة في صيدا، أول من أمس، كخطوة تحذيرية أولى. البيان الصادر عن النقابة هاجم «نهج الإدارة في الحسم المتكرر لرواتب عمال غب الطلب وتأخير دفعها في ظل الظروف المعيشية الصعبة، في مقابل تسديد الرواتب الخيالية لعشرات المهندسين والمستشارين الحزبيين».

المدير العام للمؤسسة وسيم ضاهر أقرّ بالأزمة المالية التي تعاني منها المؤسسة منذ اندلاع أحداث تشرين وانهيار سعر صرف الليرة وصولاً إلى كورونا. حصر حسمُ الأجور بالمياومين من دون المستخدمين ربطه ضاهر بقرار الحكومة إقفال المؤسسات العامة خلال حال التعبئة لمواجهة «كورونا». وأوضح لـ«الأخبار» أنه طلب من وزير الطاقة والمياه ريمون غجر «السماح لي بصرف الأجور للمياومين، لكنه رفض مخالفة القانون الذي يشترط لدفع أجور المياومين حضورهم إلى العمل. ولدى مراجعة الوزير مجلس الوزراء في هذا الشأن، رُفض الأمر أيضاً». أما المياومون الذين استمروا في العمل خلال فترة الإقفال العام (كعمال الإنتاج والصيانة)، فالحسم طالهم بسبب الأزمة المالية في المؤسسة. وبما أن الجباية هي الرافد اليوم إضراباً تحذيرياً لثلاثة أيام، اكتفى زملاؤهم في «مياه الجنوبي» بالاعتصام أمام مبنى المؤسسة في صيدا، أول من أمس، كخطوة تحذيرية أولى. البيان الصادر عن النقابة هاجم «نهج الإدارة في الحسم المتكرر لرواتب عمال غب الطلب وتأخير دفعها في ظل الظروف المعيشية الصعبة، في مقابل تسديد الرواتب الخيالية لعشرات المهندسين والمستشارين الحزبيين».

المدير العام للمؤسسة وسيم ضاهر أقرّ بالأزمة المالية التي تعاني منها المؤسسة منذ اندلاع أحداث تشرين وانهيار سعر صرف الليرة وصولاً إلى كورونا. حصر حسمُ الأجور بالمياومين من دون المستخدمين ربطه ضاهر بقرار الحكومة إقفال المؤسسات العامة خلال حال التعبئة لمواجهة «كورونا». وأوضح لـ«الأخبار» أنه طلب من وزير الطاقة والمياه ريمون غجر «السماح لي بصرف الأجور للمياومين، لكنه رفض مخالفة القانون الذي يشترط لدفع أجور المياومين حضورهم إلى العمل. ولدى مراجعة الوزير مجلس الوزراء في هذا الشأن، رُفض الأمر أيضاً». أما المياومون الذين استمروا في العمل خلال فترة الإقفال العام (كعمال الإنتاج والصيانة)، فالحسم طالهم بسبب الأزمة المالية في المؤسسة. وبما أن الجباية هي الرافد الرئيس لصندوق المؤسسة، تبدو الأزمة طويلة، «فمنذ بداية العام الجاري، تراجعت الجباية بشكل كبير، وسجّلت في بعض الأشهر صفراً في المئة. ومنذ تسعة أشهر ننفق من اللحم الحي، مع استمرار حجب المساهمة المالية (مليارا ليرة) المستحقة للمؤسسة من وزارة الطاقة عن عام 2019». وإذ اعترف ضاهر بالظروف الصعبة للعمال، حسم بأن «هَمّي الأول تأمين استمرارية المؤسسة ومدّ المواطنين بحُمة المياه».

الى ذلك، أدّى شحّ مادة المازوت الى توقف عدد من محطات الضخ، ما أدى الى انقطاع المياه عن بلدات جنوبية عديدة، عملت بلدياتها على توفير المازوت لتشغيل المولدات في المحطات. ضاهر أشار الى «أننا، كمؤسسة رسمية، لا يمكننا شراء المازوت سوى بالسعر الرسمي، ولا نستطيع تأمينه من السوق السوداء. وقد طلبنا من وزير الطاقة مدّ المؤسسة بالمازوت، لكنه طلب أن ندفع ثمنه كاش». وبما أنه لا ذنب للمواطنين في تزهات الدولة، اتفق ضاهر مع أشخاص «سيقومون بشراء المازوت لصالح المؤسسة على أن تدفع ثمنه لاحقاً، أي بالدين. وستكفي هذه الكمية حاجتنا نهاية الصيف هذا الصيف». لكنه شكا من أن المؤسسة «غير قادرة على تلبية الزيادة التي طرأت على استهلاك المياه في بعض البلدات بنحو خمسة أضعاف بعد انتقال كثيرين الى بلداتهم بسبب الحجر المنزلي واستخدام المزارعين مياه منازلهم لريّ أراضيهم». واستعرض نماذج لبلدات تعترض على شح المياه، في وقت تستهلك فيه كميات كبيرة من المياه في مقابل عدد قليل من المشتركين؛ مصادر العمال تتهم إدارة المؤسسة بـ«التوظيف العشوائي، كعمال غب الطلب، ولا سيما من المهندسين، ودفع رواتب مرتفعة للموظفين الجدد أكبر من رواتب المستخدمين»، وهو ما يرد عليه ضاهر بـ«أنني استعنت بكفاءات لأحقق التطوير التقني داخل المؤسسة، ولسد الفراغ في ملاك يبلغ 870 موظفاً لم يبق منه سوى 210 موظفين». أما التهم بالاستنسابية في نقل الموظفين، فهي «محصورة بموظف واحد نقل من مكتب صيدا إلى مكتب جزين لارتكابه مخالفة، وموظفة مخالفة نقلت تأديبياً إلى جزين ولم تدفع تدخلات مراجع عليا لإعادتها الى مركزها الأساسي».

تقرير

مطار بيروت «يفتح أبوابه» اليوم: عودة حذرة في «عزّ» الكورونا

راجانا حمية

يستعيد مطار بيروت الدولي، اليوم، بعضاً من «عافيته»، بعد قرار فتحه جزئياً أمام العائدين. فبعد أربعة أشهر ونصف شهر على إقفالها بسبب فيروس «كورونا»، تعود صالات المطار، ابتداءً من صباح اليوم، لاستقبال 2000 وافد يشكّلون أقل من 10% من القدرة الاستيعابية لهذا المرفق (تحط اليوم سبع رحلات لشركة طيران الشرق الأوسط وتسع رحلات أخرى لشركات عربية وأجنبية). مع ذلك، تبقى هذه النسبة أفضل ما يمكن «تحصيله»، في ظل الواقع الذي يفرضه فيروس كورونا، إذ لا طاقة اليوم على عودة كاملة قد تجرّ البلاد إلى حافة المحظور.

ورغم ضآلة أعداد العائدين، إلا أن اتخاذ هذا القرار ليس بالأمر السهل، خصوصاً مع الاتجاه التصاعدي لعدّاد الإصابات الذي سجّل أمس 33 إصابة دفعة واحدة، وما تسوقه التوقعات من احتمال تسجيل مزيد من الإصابات، مع عودة كثيرين من بلدان ينتشر فيها الفيروس.

ابتداءً من اليوم، البلاد ستكون أمام تحدي العودة التي إما تبقي الوضع كما هو في مرحلة الاحتواء أو تنقله إلى المرحلة الأخطر، وهي مرحلة الانتشار. و«قطعاً للطريق» أمام السيناريو الأسوأ، تتلاحق منذ أيام التعاميم الصادرة عن إدارة المطار العامة والنقل حول الإجراءات الواجب اتخاذها. ولعل القاسم المشترك بين تلك التعاميم هو ما يتعلق بإجراء فحوص الـpcr، إذ لأنه لم يعد بالإمكان «إقفال» البلاد أكثر، يعوّل المعنيون على معيار فحص الـpcr «المزدوج». ففي ظل التوجه نحو إلغاء الحجر الإلزامي، كان القرار بإجراء العائدين فحوصات في البلاد الآتين منها قبل 96 ساعة من موعد العودة. غير أن هذا الفحص لن يعفي حامله من الخضوع مرة جديدة للفحص نفسه فور وصوله إلى المطار، على حساب شركة الطيران. أما في البلاد التي لا تتوافر فيها الفحوص، فيخضع العائدون منها لفحصين إلزاميين في المطار، واحد يرافق لحظة العودة على حساب الشركة، فيما يدفع العائد ثمن الفحص الآخر بعد ثلاثة أيام من الحجر الإلزامي. ويتم إعلام هؤلاء بالنتائج من خلال رسالة نصية.

> **باغتت إدارة المطار العائدين بتعميم يفرض على كل قادم حيازة بوليصة تامين لتغطية علاج «كورونا»**

بحسب فادي الحسن، مدير المطار والمدير العام بالتكليف للطيران المدني، بات الـ pcr المعيار الأساس مع خيار فتح البلاد، وإن كان ليس خياراً مضموناً، خصوصاً مع «تزوير البعض لتقارير الفحوص في الخارج». مع ذلك، لا خيارات بديلة. وإلى تلك الفحوصات، وضعت المديرية العامة للطيران المدني وإدارة المطار لائحة بالإرشادات والإجراءات التي يفترض بالمسافرين الالتزام بها، من ارتداء الكمامات مع تغييرها كل أربع ساعات، إلى سائل تعقيم اليدين، إلى اتخاذ إجراءات تعقيم في الصحة، إلا أن ما فعلته كان فرضاً لا خياراً، إذ ألزمت العائدين في حال عدم ملكيتهم لتلك الوثيقة الحصول عليها «بواسطة تطبيق covid-19 travel care أو عبر المكتب المعني الموجود في مطار بيروت الدولي». وقد مبّرَ نص التعميم بين الوافدين اللبنانيين والأجانب، كما مبّرَ قيمة العقد بحسب العمر ومدة الإقامة.

باغت هذا التعميم، الذي فرضت بموجبه الإدارة عقد ضمان covid-19 كإجراء إلزامي للعبور إلى البلاد، العائدين. ففي التوقيت، لم يكن ثمة مجال للتفكير في العودة من عدمها، خصوصاً أن «من حجز حجز»، ومن ناحية أخرى أحدث هذا القرار بلبلة أيضاً لناحية «عملة» استيفاء رسوم العقد، المفروضة بالدولار الأميركي. لم تترك الإدارة الخيار لـ«رفض» العودة، مع القرار المفاجئ. هكذا، وضعت القادمين تحت الأمر الواقع. ولئن كانت مرتاحة لقرارها، لجهة تخفيف العبء عن كاهل وزارة الصحة، إلا أن ما فعلته كان فرضاً لا خياراً، إذ ألزمت العائدين في حال عدم ملكيتهم لتلك الوثيقة الحصول عليها «بواسطة تطبيق covid-19 travel care أو عبر المكتب المعني الموجود في مطار بيروت الدولي». وقد مبّرَ نص التعميم بين الوافدين اللبنانيين والأجانب، كما مبّرَ قيمة العقد بحسب العمر ومدة الإقامة.

عداد الإصابات إلى 1778 وتمديد التعبئة العامة

33 إصابة جديدة سجّلها عداد كورونا، أمس، ليرفع عدد الإصابات الإجمالي إلى 1778. وعلى عكس اليومين الماضيين، استعاد العداد زخمه مع تسجيل 27 إصابة بين المقيمين و6 إصابات بين الوافدين. وتوزعت الإصابات بين برج البراجنة (7 إصابات) والأوزاعي (2) و4 إصابات في كل من الحدث والميناء وصور، وإصابة في كل من المريجة وبشارة الخوري والورданية وكيفون والعبدة - عكار وكوثرية السياد، إضافة إلى إصابتين قيد التحقيق. وفي ظل هذا الواقع، قرر المجلس الأعلى للدفاع، أمس، تمديد حالة التعبئة العامة لمدة 4 أسابيع تنتهي في الثاني من آب المقبل. والإبقاء، تالياً، على التدابير الوقائية للحد من انتشار الفيروس.

> **عشية تسجيل عداد الإصابات بكورونا 33 إصابة، تفتح البلاد «باب» مطار بيروت بعد أربعة أشهر ونصف شهر من الإقفال. ولما كان الخيار لا بديل منه، فعلى الدولة أن تعي أن البقاء في مرحلة الاحتواء قد لا يطول. وما يعزز هذه الفرضية هو إجراء أن التعامل مع العودة التي حُصرت بفحوص الـpcr، والتعويل على «ضمير» العائدين**

مصادر النجمة تنفي الكلام المتداول عن رفض النادي اللعب في زغرتا (عدنان الحاج علي)

السنة الحصول على مبلغ الـ 75 ألف دولار وفق سعر الصرف في السوق السوداء، ما يعني أن قيمة المبلغ كانت 280 مليون ليرة، وقد قال الطرف الزغرتاوي إنه على استعداد لحسم 20 مليون ليرة من المبلغ المطلوب.

طلبُ واجه الرفض القاطع طبعاً من قبل صقال الذي يتّهم الإدارة الزغرتاوية بتعمّدها عدم الردّ على اتّصالاته في فترة ارتفع فيها سعر الصرف بشكل يومي، وذلك بسبب مطامعها في الحصول على مبلغ أكبر بالليرة اللبنانية، وهو ما ينفيه لبيان بحزم، قائلاً إن جلّ ما طلبه ناديه هو دفع النجمة للشيكات المستحقة في موعدها أو الحصول على 225 مليون ليرة أي وفق سعر الصرف لدى البنك (3000 ليرة للدولار الواحد).

لبيان: لقد خُدعنا

وإذ يتّهم صقال الزغرتاويين بتأزيم الوضع بسبب إرسالهم أحد الشيكات إلى البنك وهم على علم بأن حساب النادي خالٍ من الرصيد، فإنّ لبيان يقول إن صقال سعى دائماً لتخفيض المبلغ وقد عرض على السلام دفع 52 ألف دولار من خلال شيك بدلاً من 75 ألف دولار، وقد دخل مازن الخالد على الخط «فابلغته أن ما يحصل خلق لنا مشاكل متفرّقة لأننا جيّرنا بدورنا شيكات إلى أطراف مختلفة طالبت بحقوقها من النادي، وهو قال لي في 17 حزيران أن نمرّ بمكتب صقال في 25 الشهر عينه، لنحصل على شيك بقيمة 60 ألف دولار على أن نقوم بتسليم الشيكات الموجودة بحوزتنا، فيبقى 15 ألف دولار سيتمّ تناول أمرها عند استحقاقها في 20 آب».

أما ما زاد الطين بلّة فهو تصرّف الطرفين مع الأحداث المتلاحقة، فالنجمة وبعد عدم ردّ السلام على اتصالات رئيسه بحسب ما يقول، ذهب لإيداع دفعته عند كاتب عدل ووقف سعر الصرف الرسمي، فكان ردّ السلام بعد علمه بحسب ما قال المسؤول عن الملف بأن الشيك حُرّر أصلاً بنفس تاريخ الاتصال مع الخالد، بوضع كلّ الشيكات في البنك، معتبراً أنه تمّ التلاعب بهم كون قيمتها هي 94 مليون ليرة لا 60 ألف دولار بحسب المتّفق عليه.

ويعقّب لبيان متّهماً صقال بشكل مباشر بأنه حاول الضغط عبر جهاتٍ سياسية في زغرتا من أجل تخفيض الدفعة المتبقية، وهو ما لم يقبل به السلام «الذي حصل على عرض يختصر بمنحه 52 ألف دولار بموجب شيك أو يحصل على دفعته كاملة نقداً بالعملة المحلية وفق السعر الرسمي لكن مع حسم 30% من قيمتها الإجمالية». ويختصر: «لا نريد الأموال نقداً بل شيكات بالدولار بحسب الاتفاق، وهو حقنا المشروع».

إذاً الأمور سائرة نحو الأسوأ، فمصادر النجمة التي تنفي الكلام المتداول عن رفض النادي اللعب في زغرتا، تقول إن عدم ردّ المونسنيور فرنجية على اتصالات صقال ولّد مشكلة شخصية بين الرئيسين، بينما تقول المصادر الزغرتاوية بأن القضاء سيكون الحَكَم حيث التوجّه إلى التقدّم بشكوى بحق النجمة ورئيسه بتهمة الغش والاحتيال على خلفية تبلّغها من البنك بعدم قانونية الشيكات كون التوقيع عليها غير مطابق، ودائماً بحسب السلام زغرتا.

إصرارنا على أن تصدر الشيكات من نادي النجمة باسم أسعد صقال، على أن يقوم الأخير بتجييرها لمصلحة السلام، وبهذه الطريقة نكون قد حمينا أنفسنا عبر تحديد الشخص المسؤول إذا ما حصل نكث في الوعود أو خروج عن الاتّفاق المبرم».

صقال: المسألة شخصية

لكن السلام الذي رفض بدايةً فكرة التقسيط لحاجته إلى المال، قبض عدداً من الشيكات الصادرة عن طرفي الصفقة من جهة النجمة، ليبقى له في ذمّة الأخير مبلغاً وقدره 75 ألف دولار. ومع ارتجاع أحد الشيكات من المصرف طلب صقال استرجاعه، وهو ما حصل، فأعطى مقابله شيكاً آخر، لكن بالعملة اللبنانية بدلاً من الدولار. ومسألة العملة هي المشكلة التي فجّرت الوضع فبقول صقال إنّ السلام رضي أن يدفع السبع بالليرة اللبنانية «لذا لماذا يرفضون أن يحصلوا منّي على شيكات باللبناني رغم قبولهم بهذا الأمر سابقاً؟».

يجيب لبيان عن السؤال بالقول: «لأنه وقتذاك اعتبر السلام أن أتصال صقال وتحرّكه سريعاً لدفع الشيك المرتجع بادرة حسن نيّة، لكن الاتّفاق يبقى كما هو ولا قبول بتغييره، فإذا تمّ الاتفاق مع السبع على دفع شيكات بالليرة اللبنانية حصراً، فهناك اتّفاق آخر مع صقال حول قيمة ونوع عملة كلّ دفعة».

وفي هذا الإطار يعتبر رئيس النادي «اللبيدي» أن تصرّف السلام معه على هذا النحو يظهر أن المسألة شخصية لا أكثر «والدليل أنه مع استحقاق أحد الشيكات في كانون الثاني الماضي تواصلت معهم مجدداً في العاشر من الشهر المذكور للالتقاء عند نقطة معيّنة لكي لا يأتي أحدٌ ويقول إننا لا نريد الدفع».

وقتذاك أراد النجمة إغلاق الملف قبل استحقاق الدفعة الأخيرة في شهر آب، وذلك في ظلّ تسارع الأحداث في لبنان وارتفاع سعر صرف الدولار، لكنه طالب بخفض المبلغ مبرّراً طلبه بازدياد المصاعب المالية على الجميع، في وقتٍ اعتبر فيه أيضاً أنه لم يستفِد من اللاعب حتى الآن بفعل إلغاء الموسم، وبالتالي فإن الصفقة لم تجلب له شيئاً. لكنّ الطرح لم يلقَ قبولاً من السلام، بل وافق على قبض المبلغ كاملاً بالعملة اللبنانية بحسب ما يقول صقال، الذي يؤكّد أنه اتّصل بالزغرتاويين في شباط الماضي طالباً حضورهم للحصول على المبلغ كاملاً وفق سعر الصرف الرسمي، لكنه لم يحصل على أي ردّ من جانبهم.

ويردّ لبيان قائلاً: «في 20 شباط طلب منا صقال تأجيل وضع أحد الشيكات في المصرف، وتوالى الطلب نفسه حتى بادرنا إلى وضعه في شهر نيسان، فتمّ إرجاعه، فذهبنا بعدها إلى التفاوض معهم».

والمفاوضات كانت هي المشكلة الأكبر، إذ بحسب الطرف النجماوي طلب السلام في الشهر الثالث من

> **صقال يتهم السلام بالطمع لمطالبته بمبلغ وفق سعر «السوق السوداء»**

الكرة اللبنانية

نزاع قضائي بين النجمة والسلام: فتّش عن سعر الصرف

المفاوضات الطويلة التي نقلت في نهايتها إدمون شحادة من السلام زغرتا إلى النجمة قد تخلف نزاعاً أطول بكثير. تجاذبات وتراشق كلامي من العيار الثقيل بين الطرفين سببه الدفعات المتّفق عليها والتي يراها كلّ طرفٍ من منظارٍ مختلف الآن بعد انفجار الوضع المالي في البلاد وتعدّد أسعار صرف العملة الصعبة

شربل كريم

شهد صيف العام الماضي مشوار التفاوض الأطول حول انتقال لاعب من نادٍ إلى آخر، وكان بطلاه السلامُ زغرتا والنجمة، وعنوانه إدمون شحادة.

المفاوضات المعقّدة خُلصت إلى اتّفاق فيه بعض التعقيدات أيضاً في ما خصّ طريقة دفع القيمة المالية للاّعب والتي اتّفق الناديان عليها وبلغت 130 ألف دولار، إذ بعدما دفع النادي البيروتي 15 ألف دولار كدفعة أولى (في 10 أيلول 2019)، قُسّمت الدفعات الأخرى وفق شيكات مصرفية آخرها يحمل تاريخ شهر آب من عام 2020، وهو الموعد المتّفق عليه لقبض النادي الشمالي الدفعة الأخيرة من قيمة الصفقة.

لكن الأحداث تسارعت في الأشهر القريبة الماضية، وانفجرت أخيراً بين الطرفين في موازاة انفجار الأزمة المالية في لبنان. ووصلت الأمور إلى أبعد من الاتّهامات والتهديد والوعيد، وهي ستصل إلى أبعد منها بحسب الطرف الزغرتاوي الذي سيتّجه إلى القضاء حاملاً روايته وشكواه.

بطبيعة الحال لكل طرفٍ رواية بخصوص الأسباب التي أوصلت الأمور إلى ما هي عليه حالياً، ولا يبدو أنّ أي طرفٍ سيتراجع عن وجهة نظره أو توجّهه أو مطلبه، ما يعني أن المشكلة انتقلت إلى مرحلةٍ أكثر تعقيداً.

أمّا صورة المفاوضات فجمعت من جهة السلام أمين صندوق النادي أسامة لبيان مفوّضاً من الرئيس المونسنيور اسطفان فرنجية، ومن جهة النجمة رئيس النادي أسعد صقال مع مشاركة في محطاتٍ معيّنة لمدير الكرة مازن الخالد.

الرواية النجماوية تحكي عن تكفّل صقال بـ100 ألف دولار من قيمة الصفقة، ونائبه علي السبع بقية المبلغ، وهو الذي كان تدخّله حاسماً في قبول السلام فكرة تقسيط المبلغ، وذلك بعد مفاوضات ماراثونية امتدّت على خطّ بيروت - زغرتا - إهدن.

وعند سؤال الطرف الزغرتاوي عن سبب التشديد في الإشارة إلى دور السبع، يقول لبيان في اتصال مع «الأخبار»: «السبب هو أننا لم نكن نثق برئيس النجمة، واصلاً منذ اتفاقنا مع هذا النادي حول عملية انتقال عمر زين الدين في الموسم قبل الماضي، جهدنا لكي نحصل على حقنا، إذ قبل لنا أوّلاً إن تغيّر الإدارة لا يسمح لهم بالدفع لأن هناك مخالفة في ما خصّ التواقيع، قبل أن تبتّ الأمور، لكنها تركت علامات استفهام عدة».

ويتابع لبيان موضحاً: «من هنا كان

الكرة الأفريقية

«أمم أفريقيا» تلحق باليورو و«كوبا»

انضمّت نهائيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم الى نظيرتيها في أوروبا وأميركا الجنوبية، مع إعلان الاتحاد القاري للعبة (كاف)، أمس الثلاثاء، تأجيلها عاماً كاملاً بسبب فيروس كورونا المستجد

قرر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، إثر اجتماع للجنته التنفيذية عقد عبر تقنية الاتصال بالفيديو، تأجيل البطولة القارية التي تقام كل عامين وكان من المقرر أن تستضيفها الكاميرون بين التاسع من كانون الثاني/يناير والسادس من شباط/فبراير 2021، الى مطلع 2022. كما حدد الاتحاد أيلول/سبتمبر المقبل موعداً لاستكمال مسابقتي الأندية (دوري الأبطال والكونفدرالية) لهذا الموسم، ولكن بصيغة معدلة ومختصرة.

وقال رئيس الاتحاد أحمد أحمد، خلال مؤتمر صحافي إثر اجتماع اللجنة، إن الكاف اتخذ قرار تأجيل كأس الأمم لأن «الصحة هي الأولوية المطلقة». وشدد على أن وباء «كوفيد-19» لم يبلغ الذروة بعد في العديد من دول القارة السمراء، ما جعل قرار تأجيل البطولة أمراً ضرورياً.

وباتت أمم أفريقيا 2021 ثالث بطولة قارية يتأجل موعدها بسبب كورونا، بعد كأس أوروبا وكوبا أميركا اللتين كانتا مقررتين هذا الصيف، وتم إرجاؤهما الى صيف 2021.

وأشار رئيس الكاف الى أن بطولة أمم أفريقيا للمحليين التي كانت مقررة أيضاً في الكاميرون في نيسان/أبريل 2020 وتم إرجاؤها في وقت سابق، ستقام اعتباراً من كانون الثاني/يناير 2021، بدلاً من بطولة المنتخبات الوطنية الأولى. وتوقفت منافسات اللعبة على صعيد القارة، باستثناء بوروندي، اعتباراً من آذار/مارس بسبب كورونا، وشمل التوقف التصفيات المؤهلة لكأس الأمم، ومنافسات مسابقتي الأندية، أي دوري الأبطال وكأس الاتحاد (الكونفدرالية).

تتبقى أربع جولات من التصفيات المؤهلة الى نهائيات كأس الأمم 2021 في الكاميرون، الدولة التي كان من المقرر أن تستضيف النسخة الأخيرة عام 2019، قبل أن تُسحب منها قبل أشهر من الموعد بسبب مشاكل في إنجاز البنى التحتية ومخاوف أمنية.

وأكد الاتحاد رضاه عن التزام السلطات الكاميرونية لاستضافة البطولتين، معتبراً أن البلاد جاهزة للاستضافة وتحترم الجدول الزمني الملحوظ. وأوضح الاتحاد أن التفاصيل المتعلقة بما تبقى من التصفيات، إضافة الى جدول البطولة، ستعلن في وقت لاحق.

في المقابل، لم يتطرق بيان الاتحاد الى التصفيات الأفريقية المؤهلة الى نهائيات كأس العالم 2022 في قطر. وكان من المقرر أن ينطلق الدور الثاني من هذه التصفيات في آذار/مارس الماضي. لكن بسبب فيروس كورونا، تم تأجيله مبدئياً الى تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر.

وعلى صعيد مسابقتي الأندية، أقرّ الاتحاد استكمالهما بصيغة معدلة (إقامة مباراة واحدة في نصف النهائي بدلاً من مباراتي ذهاب وإياب)، اعتباراً من أيلول/سبتمبر المقبل.

وأوضح الاتحاد في بيان عن اجتماع اللجنة التنفيذية، أن مسابقة دوري الأبطال ستستكمل في أيلول/سبتمبر في مكان يحدد لاحقاً. أما مسابقة كأس الاتحاد (الكونفدرالية)، فسيتم استكمالها أيضاً بالصيغة المعدلة في المغرب.

وبلغت المسابقة القارية الأم مرحلة الدور نصف النهائي مع هيمنة مصرية-مغربية، حيث من المقرر أن يلتقي الرجاء البيضاوي مع الزمالك، والوداد البيضاوي مع الأهلي.

أما الكونفدرالية، فيجمع دورها نصف النهائي بين نهضة بركان وحسنية أكادير المغربيين من جهة، وبيراميدز المصري وحوريا الغيني.

الى ذلك، أعلن الاتحاد إلغاء نسخة العام الحالي من كأس الأمم الأفريقية للسيدات التي كان من المقرر ان تنطلق في تشرين الثاني/نوفمبر، وإطلاق نسخة للسيدات من مسابقة دوري الأبطال اعتباراً من العام المقبل، على أن يتم إعلان صيغتها والتفاصيل الأخرى المتعلقة بها في الوقت المناسب. وأعرب أحمد عن فخره بولادة دوري أبطال للسيدات على مستوى القارة الأفريقية، معتبراً أن الخطوة تاريخية بالنسبة الى كرة القدم الأفريقية والعالمية.

وعلى صعيد انتخابات رئاسة الاتحاد المقررة في ختام ولاية الأعوام الأربعة لأحمد، أشار الأخير الى أنها ستقام مبدئياً في 12 آذار/مارس 2021 في موريتانيا.

وانتخب أحمد أحمد رئيساً للاتحاد في العام 2017 خلفاً للكاميروني عيسى حياتو الذي هيمن على الكرة الأفريقية لنحو ثلاثة عقود من الزمن.

(الأخبار، أ ف ب)

لم يتطرق بيان الاتحاد الى التصفيات الافريقية المؤهلة الى نهائيات كأس العالم 2022 في قطر

الكرة الأوروبية

«ويفا» غير قلق من إجراءات الإغلاق في لشبونة

أكّد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) أن تشديد إجراءات الإغلاق لمواجهة فيروس كورونا المستجد في لشبونة، التي من المقرر أن تستضيف ما تبقّى من مسابقة دوري الأبطال، لا يستدعي حالياً أي تعديل في خططه.

وعلّق الاتحاد القاري مسابقتَيه للأندية (دوري الأبطال ويوروبا ليغ) ابتداءً من آذار/مارس الماضي بسبب كورونا. وهو أعلن في وقت سابق من الشهر الحالي، عزمه على استكمال المسابقة الأمّ في لشبونة بين 12 آب/أغسطس و23 منه، على أن تقام مبارياتها (ابتداءً من الدور ربع النهائي) بنظام بطولة مصغّرة.

لكن سلطات العاصمة البرتغالية أعلنت الأسبوع الماضي، أنها ستفرض ابتداءً من الأول من تموز/يوليو، إجراءات عزل في 19 من أحياء الضواحي، لمواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد.

وكان رئيس الحكومة البرتغالي أنطونيو كوستا قد قرّر الخميس الماضي فرض الإغلاق على أحياء في الضواحي الشمالية للعاصمة ابتداءً من الأول من تموز/يوليو، لمواجهة تفشي وباء «كوفيد-19» فيها. وتشمل الإجراءات نطاق خمس بلديات بينها بلدية لشبونة، حيث ستقتصر التجمعات على خمسة أشخاص كحدّ أقصى، بعدما كانت 10 في مناطق العاصمة، و20 في المناطق الأخرى من البلاد. وكانت مسابقة دوري الأبطال لدى تعليق منافستها، على مشارف إتمام منافسات الدور ثمن النهائي. وتتبقى أربع مباريات من إياب هذا الدور، ستقام في السابع من آب/أغسطس والثامن منه.

لكن ويفا لم يحدد رسمياً بعد ما إذا كانت المباريات الأربع ستقام في لشبونة أو في مكانها المقرر سابقاً.

أما الأدوار المتبقية (ربع النهائي ونصف النهائي والمباراة النهائية)، فمن المقرّر أن تقام في لشبونة في المدة من 12 إلى 23 من الشهر ذاته. ولم يحسم ويفا لدى إعلان قراره، ما إذا كان سيسمح بحضور المشجّعين، مشيراً إلى أن قراراً بشأن ذلك سيُتّخذ بحلول منتصف تموز/يوليو.

وقال رئيس الاتحاد القاري السلوفيني الكسندر تشيفيرين: «إذا وجبت عليّ الإجابة اليوم، فلا أعتقد أنه بإمكاننا السماح بوجود الجماهير، ولكن الأمور تتغيّر بسرعة. لا نعرف ما إذا (قد نسمح) فقط للجماهير المحلية أو لا جماهير على الإطلاق أو حتى ما إذا سيكون ممكناً لجماهير الأندية المعنية السفر. منذ شهر لم أكن قادراً على الإجابة عما إذا سنلعب مجدداً. الآن سنلعب».

وضمنت أربعة فرق بلوغ ربع النهائي، هي باريس سان جرمان الفرنسي، لايبزيغ الألماني، أتالانتا الإيطالي، وأتلتيكو مدريد الإسباني.

اعلت «ويفا» استكمال المسابقة في لشبونة بين 12 آب/اغسطس و23 منه (أ ف ب)

اخبار رياضية

«ATCL» ينظم السباق الاول للانجراف

ينظم النادي اللبناني للسيارات والسياحة «ATCL» السباق الاول للانجراف (الدريفت) الاحد المقبل الواقع فيه 5 تموز 2020 في مزار موتور بارك - وردة (كفردبيان). وتندرج المسابقة في إطار الجولة الاولى من بطولة لبنان للانجراف للعام الجاري. وتجري عملية تسجيل السائقين في مكتب الراليات التابع للنادي المنظّم في الكسليك، على أن يقفل باب التسجيل عند الساعة الرابعة من بعد ظهر غدٍ الخميس. وسيذيع النادي المنظم لائحة المشاركين في المسابقة عند الساعة العاشرة من قبل ظهر الجمعة 3 تموز.

وفي ما يلي برنامج الاحد المقبل:

-بين الساعة 9 و10 –دخول السيارات الى الموقف المغلق.

-بين الساعة 9 و10,30-الفحص التقني والتدقيق الاداري.

انطلاق المسابقة عند الساعة الحادية عشرة في ثلاث فئات: ستريت (Street) ستريت موديفايد (Street Modified) وهايبرد (Hybrid). أما فئة المحترفين (Pro). فستنطلق المسابقة عند الساعة 12,30. وستجري عملية توزيع الكؤوس والجوائز عند الساعة الثالثة بعد الظهر.

دورة تدريبية في الـ«بومسيه»

شارك رئيس لجنة البومسيه في الاتحاد اللبناني للتايكواندو ومدرب نادي السيدة (الانطونية) الماستر ايلي شرّو في دورة تدريبية في الـ«بومسيه»، أقيمت عن بعد ودامت سبعة أيام، تحت إشراف الفراند ماستر الكوري الجنوبي ايك بيل كانغ، بمشاركة 83 مدرباً من أنحاء العالم كافة. وتناولت الدورة التدريبية آخر تقنيات «البومسيه». وفي ختامها نال كل مدرب شهادة. من ناحية ثانية، شارك اللاعب كارلوس زعر (الصورة) من نادي السيدة-الأنطونية بطل لبنان في البومسيه للفئة العمرية (12-14 سنة) لعام 2020 في بطولة دولية افتراضية عن بعد، بمشاركة 59 لاعباً من عدد كبير من الدول. واحتل زعر المركز الثالث بجدارة.

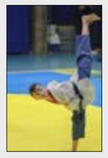

الاهلي يجدد عقد مدربه السويسري رينيه فايلر

أعلن النادي الأهلي، بطل الدوري المصري لكرة القدم، تجديد عقد مدربه السويسري رينيه فايلر لموسم اضافي ينتهي في 2021. وأعلن مدير التعاقدات في النادي أمير توفيق، عن توقيع فايلر عقداً جديداً ينتهي بنهاية آخر مباراة في موسم 2021/2020، مشيراً الى عودة المدرب إلى القاهرة الإثنين المقبل لاستكمال مهمته.

وقال توفيق، في بيان نشره النادي على موقعه الإلكتروني، إن «تجديد العقد لمدة موسم واحد هو رغبة فايلر منذ البداية، وأكدها أكثر من مرة، لكنه أرجأ تنفيذها إلى حين تقييم موقف مواجهة العالم لفيروس كورونا، وتقديراً للظروف الخاصة بأسرته، التي لم تكن موجودة معه في القاهرة طوال فترة الحظر، والتي استمرت ما يزيد على ثلاثة شهور، حتى تمكن من السفر إلى سويسرا والالتقاء بزوجته وأولاده والاتفاق معهم على الفترة المقبلة، واستكمال مسابقتي الدوري ودوري أبطال أفريقيا والعقد الجديد».

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: نيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق إيلي حنا امل الاتحري
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للتلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الاوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

بعد «روما» وقبل بكين

حسام مطر *

في ظلّ جائحة «كورونا» واقتراب الانتخابات الرئاسية الأميركية، تتكثف الكتابات حول أفق النظام الدولي والاستراتيجية الأميركية للتعامل مع تحوّلاته. في هذا السياق، صدرت دراسة ذات دلالة مهمّة عن مجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة، بعنوان «نهاية النظام العالمي والسياسة الخارجية الأميركية»، لكلّ من روبرت بلاكويل وتوماس رايت (أيار/ مايو 2020).

المركز الناشر يزوّد الرؤساء الأميركيين بعدد كبير من صانعي السياسة الخارجية. مثلاً، جرى تعيين 15 عضواً من المجلس في إدارة بيل كلينتون، و14 في إدارة جورج بوش الابن، و12 في إدارة باراك أوباما (بحسب مقالة في مجلة «نيوزويك»). أما بخصوص الكاتبين، فبلاكويل كان كبير مفاوضي الولايات المتحدة مع «حلف وارسو»، وكانت كوندليزا رايس تعمل لديه، ثم عُيّن سفيراً في الهند. وبعدها مسؤول ملف العراق في مجلس الأمن القومي، عامي 2003 و2004، ويوصف بكونه فظّاً ومغروراً ومتغطرساً. أما رايت، فهو مدير «مركز الولايات المتحدة . أوروبا» في مؤسسة «بروكينغز» الشهيرة. لهذه الأسباب، يمكن أن تكشف هذه الدراسة اتجاهاً أميركياً رئيسياً في نظرته إلى العالم والشرق الأوسط في هذه المرحلة الحساسة. بدأ إعداد الدراسة في أيلول/ سبتمبر 2019، لأنّه «بدا واضحاً أنّ النظام الدولي يعاني من مشكلة حادة».

تبدأ الدراسة بإشارة لافتة، إذ تصنّف وباء «كورونا» على أنه، إلى جانب التنافس الأميركي ـ السوفياتي خلال الحرب الباردة، الاختبار الأعظم للنظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة، الذي مضى عليه سبعة عقود، فهذا الوباء أو «الإغلاق العظيم» (على نسق الكساد العظيم) قوّض ذلك النظام أكثر من عشرات الصراعات العنيفة. وهذه الخطوة القياسية للوباء، ناجمة عن طبيعته من ناحية، وعن أزمة النظام الدولي المتحقّقة سلفاً من ناحية أخرى. وبالنظر إلى تداعيات الوباء وعواقبه، فهذه «اللحظة اللايقين الدولي الراديكالي»، حيث من الصعب توقّع النتائج بعيدة الأمد للوباء في عالم متشابك ومتّصل بشكل غير مسبوق في التاريخ.

ترى الدراسة أنّ تطوّرين برزا خلال العقد الأخير، أنهيا النظام العالمي لما بعد الحرب الباردة:

1ـ سلسلة من القرارات لقوى كبرى (بالتحديد الصين وروسيا) للانحراف عن تفاهمات مشتركة للتوازنات نشأت بعد عام 1990، وهي قرارات أحدثت صراع القوى الكبرى وتريد العودة إلى النظام الويستفالي، ونظام شبيه بذلك الذي كان في أوروبا القرن التاسع عشر، أي نظام يتمحور حول توازن القوى والسيادة الوطنية ومجالات النفوذ.

2ـ تحوّلات مذهلة في مسائل عالمية على مستوى التكنولوجيا والاقتصاد والبيئة طرحت قضايا لم تكن مُثارة في نظام ما بعد الحرب الباردة.

في المحصلة، وبحسب الدراسة، أصبح العالم الجديد والقواعد القديمة يسيران بشكل متوازٍ فلا يلتقيان، وهذا أمرٌ سرّعته جائحة «كورونا». وهنا نجد أنّ من أبرز نتائج الجائحة تصعيد التنافس الأميركي ـ الصيني، بعدما كان يتقدّم بحذر وهو ما يسهم في تعزيز نوع من الإجماع الأميركي عابر للانقسامات على أولوية مواجهة الصين، وهذا ما سيكون من شأنه إعادة تشكيل السياسة الخارجية الأميركية حول العالم، ولا سيما في الشرق الأوسط.

أمام هذين التحوّلين تقدّم الدراسة أطروحتها المركزية: حيث أنّ من المستبعد قيام نظام عالمي موحّد متّفق عليه، أقلّه الآن، إذ ستواصل القوى الكبرى السعي لتحقيق استراتيجياتها في مناطقها وحول العالم، لذا على الولايات المتحدة أن لا تحاول العودة إلى النظام الدولي الليبرالي، كما الحال بعد الحرب الباردة (وهي أطروحة التيار الليبرالي المعولم عموماً)، بل عليها العودة إلى بناء نواة تحالف من الدول الليبرالية الشبيهة بأميركا، كما فعلت في أواخر أربعينيات القرن الماضي. أي أنّ الدراسة تقترح استنساخ نموذج الحرب الباردة، مع تأكيد أقل على المسائل العسكرية وزيادة الشراكة في محاولة حلّ التحديات الجديدة التي تواجه «المجتمعات الحرّة»، والتعاون المحدود مع المنافسين والخصوم في حلّ قضايا عالمية مشتركة، مثل تغيّر المناخ والانتشار النووي والإرهاب والاقتصاد العالمي. فحين كانت واشنطن قوة هيمنة مستقرّة، كانت تبشّرنا بنظام دولي ليبرالي، أمّا الآن، هي تعود إلى سياسة الأحلاف والمحاور بواقعية صريحة، فها هي تأكل «إلهها» الذي صنعته من «قيم».

وبتفحّص التوصيات المقدّمة لتحقيق هذا التحالف، يتبيّن أنّ الدراسة تضع الصين مقام الاتحاد السوفياتي كهدف للحرب الباردة الجديدة. يوصي الكاتبان بضرورة إيقاف التدهور في ميزان القوى مع الصين، عبر تطوير نفوذ أميركا في آسيا وتقوية حلفائها هناك، وثم التنافس مع الصين عبر استراتيجية تحدّد مدى وشكل التعاون معها في مجالات التجارة والتمويل ونقل التكنولوجيا والدفاع والسايبر والبنى التحتية الحيوية (الاتصالات والطاقة)، فيكون التعاون هو الاستثناء. هذا سيتيح لأميركا تجنّب المواجهة مع الصين ثم منافستها استراتيجياً.

والتوصيات الأبرز لتحقيق ذلك، مرتبطة بكلّ من روسيا والشرق الأوسط، حيث توصي الدراسة بالمساكنة مع روسيا وتقليص المشاركة في الشرق الأوسط، لمحاولة عزل الصين عن حلفاء مثل روسيا وإيران وتكريس قدر أعلى من الموارد والجهود الأميركية لمواجهة الصين، بدل المنافسة المفتوحة مع روسيا أو الوقوع في وحول الاستنزاف في الشرق الأوسط. فتنصّ الدراسة على:

● الانخراط المشروط مع روسيا في قضايا مثل الشرق الأوسط والأسلحة النووية وأوكرانيا، أي القبول بجملة من المصالح الحيوية لموسكو مقابل تحييدها عن بكين.

● تقليص المشاركة في الشرق الأوسط. وهنا تنصّ الدراسة حرفياً على أنّ «الولايات المتحدة استثمرت بشكل هائل في الشرق الأوسط الكبير، وينبغي عليها أن تكفّ عن محاولة إصلاح الإقليم الأكثر شلَلاً وتدميراً ذاتياً في العالم. لقد حان وقت سحب القوات الأميركية من أفغانستان في السنة المقبلة، حتى لو بدون اتّفاق مع طالبان، وإدراك أن احتمال حلّ الدولتين في المسألة الفلسطينية الإسرائيلية هو أكثر بعداً اليوم، وإنهاء الدعم للحرب السعودية على اليمن، وإحياء وتحديث الاتّفاق النووي لمنع إيران من الاستحواذ على أسلحة نووية، ولكن واضحين، على الرغم من أنّ الولايات المتحدة تأمل أن تصبح إيران ديموقراطية ولكنّ هذا قرار متروك للشعب الإيراني، وعلى الولايات المتحدة أن لا تحاول ابتداء السعي لذلك، وتخفيض علاقات أميركا مع الشركاء العرب والتركيز على المصالح المتبادلة بدل عرض دعم عام لأهدافهم المحلية والدولية. ومع الاستمرار في التزامها الدائم تجاه أمن إسرائيل وسلامتها، ينبغي على الولايات المتحدة أن تعيد توجيه مواردها بعيداً عن الشرق الأوسط إلى شؤون أكثر صلة بمصالحها القومية اليوم ومستقبلاً. فعليها أن تتعامل مع صعود القوة الصينية، وتعميق علاقاتها مع حلفائها في آسيا وأوروبا، والسعي لتطويرات كبرى في التكنولوجيات الحديثة والتعامل مع التهديدات العابرة للحدود مثل تغير المناخ والأوبئة. هذه النقلة، ينبغي أن تكون تدريجية وبالتنسيق مع الحلفاء الأوروبيين، لتجاوز الفراغ في الإقليم، بالفعل على الاتحاد الأوروبي تحمّل عبء أكبر في محاولة تشكيل الشرق الأوسط الذي يؤثر جداً في مصالحه الوطنية. وهذا سيكون حملاً ثقيلاً» (انتهى الاقتباس).

هذه الدراسة، وبالنظر إلى هوية الناشر والباحثين، تكشف عن الزخم المتصاعد للاتجاه الأميركي، الديموقراطي والجمهوري، الداعي للتخفّف من الشرق الأوسط بحيث تتحوّل الولايات المتحدة في المنطقة من قوة هيمنة ضاربة إلى قوة كبرى منزوعة المخالب ومرغمة على القبول بأدوار قوى كبرى منافسة وقوى إقليمية صاعدة.

وإذا، كانت عملية اغتيال قائد قوة القدس الشهيد قاسم سليماني، محاولة لإزالة أحد أبرز مصادر التهديد لجهود واشنطن في إنشاء ظروف إقليمية ملائمة لاستكمال الاستدارة شرقاً، ولم تكن العملية بالتالي ضمن مسار لتنشيط السياسة الهجومية للولايات المتحدة.

بالتأكيد، لا تزال هناك وجهة نظر معاكسة تطلب أن تكون واشنطن واضحة، أنّها لن تغادر الشرق الأوسط بسبب الصعود الصيني تحديداً. يجادل أنصار هذا الرأي، أنّ الأهمية المتزايدة للشرق الأوسط للصين التي تصنّف المنطقة بكونها «جارة»، والتي هي المنطقة الأكثر أهمية للصين في العالم بعد منطقة الباسفيك (شهادة لكريستين وروموث من «راند» أمام لجنة العلاقات الخارجية، أيار/ مايو 2019)، توجب منافسة الصين في الشرق الأوسط. ولكن هذا الوجود الأميركي يجب أن يركّز حصراً على المصالح الحيوية في الإقليم، ويدرس أيّ قرار لاستخدام القوة بحذر شديد نتيجة الإخفاقات العسكرية المتتالية. ولذا، النزعة الانكفائية لواشنطن تتغذّى من عاملَين هما: الإنجازات الإقليمية لأعداء واشنطن والصعود الصيني. بمعنى ما، هناك شبه إجماع في واشنطن على خيار التراجع في الشرق الأوسط والنقاش حالياً محصور بالدرجة، إضافة إلى أنّ الأميركيين عموماً باتوا يقاربون سياستهم في المنطقة من منظار صيني أكثر منه إسرائيلي أو نفطي.

في حقبة الحرب الباردة، كانت أوروبا هي مركز المواجهة، وفي حال اكتملت الانعطافة الأميركية الحالية نحو نسخة محدثة لحرب باردة بوجه الصين، سيكون مركزها شرق آسيا وجوارها، وبهذه الحال ستقاس أهمية الشرق الأوسط من منظار الصراع الأميركي ـ الصيني. حينها، ستواصل أميركا الهروب من المواجهات العسكرية المكلفة، وتتراجع قدرتها على فرض خياراتها الاقتصادية والسياسية إذ ستصبح الصين، إضافة إلى روسيا، بحاجة لبناء رؤوس جسور في المنطقة من خلال شبكة من الدول الحليفة، وبالتالي ستُضطر إلى تبنّي سياسة إقليمية جريئة وتنافسية.

إن جزءاً كبيراً من السياسات الأميركية في عهدَي أوباما وترامب، قام على افتراض جوهري وهو تحضير المنطقة لما بعد الهيمنة الأميركية، أيّ التخفّف من المنطقة لملاقاة الصين في العمق الآسيوي وتسييج المنطقة بأنظمة تابعة في الخليج ومصر وتركيا وإسرائيل (وحتى جرت محاولة في إيران)، لمنع الصين من النفاذ إليها. فسعت واشنطن، خلال العقد الأخير، إلى تحطيم الأعداء واستنزافهم قدر المستطاع وسحق الدول المعاندة وإنهاء القضية الفلسطينية، وتمكين أنظمة الاستبداد الموالية وشحن الغرائز والصراعات، بما يضمن إسرائيل آمنة ورادعة، وخليجاً مستقراً، ومصر مستتبعة ساكنة، ومشرقاً مشتعلاً ومنقسماً ومحاصَراً من لبنان وصولاً إلى إيران.

لكنّ أزمة واشنطن تتمثّل في عامل الوقت، فبعد عقد من الزمن بكلّ ما فيه من توحّش وتبديد للموارد وإنهاك للحلفاء والأدوات، هي غالباً إمّا عانت من هزائم قاسية أو حقّقت نجاحات جزئية غير كافية أو مستدامة. محور المقاومة صامد، ولو بكلفة، ولذا هو أيضاً يواجه سؤال الوقت، وتركيا تنوّع خياراتها، وإسرائيل رادعة ولكنّها مردوعة في أكثر من ساحة، والخليج منقسم وضعيف، ومصر قنبلة موقوتة، والحلفاء في صراع فتّاك. فهل لدى واشنطن مهلة عقد إضافي لترتيب شؤون المنطقة أم تستكمل استدارتها الآن؟ الدراسة التي نحن بصددها، توصي بترك المنطقة لمصيرها منذ الآن، قبل فوات أوان ملاقاة الصعود الصيني.

لا تنفي هذه الوقائع أنّ محور المقاومة يحتاج في استكمال الصمود وتشكيل مستقبل المنطقة، إلى توفير موارد مستدامة وإنتاج تسويات سياسية والقيام بمساومات وتلبية احتياجات اجتماعية، وتعزيز المشروعية الشعبية، وزيادة التشبيك مع قوى أخرى. في السنوات الأخيرة، تعمل واشنطن بطاقتها القصوى ضد محور المقاومة، استعجالاً لترتيب المنطقة للدور الجديد ذي البصمة المنخفضة، وهذا ما يفسّر في المقابل تركيز المحور على الصمود وحماية المنجزات والردع، وليس التمدّد في هذه المرحلة. على المدى المتوسط والبعيد، سيحسم المحور نتائج صموده وأثر احتدام التنافس الصيني ـ الأميركي، ولذا ينبغي أن يركّز على التكيّف في المدى القريب، ويرتّب أوراقه ومبادراته وقوّته لما بعد ذلك.

في تبريره لتجاهل النظام السعودي لتصريحات دونالد ترامب المذلّة، قال علي الشهابي، وهو المدير التنفيذي لـ«معهد الجزيرة العربية» في واشنطن: «كانت واشنطن مثل روما في الإمبراطورية الرومانية، ونحن دولة (يقصد السعودية) تابعة، عليها أن تحيي الإمبراطور. يمكنك وضع قرد في البيت الأبيض وسنحييه». بالمناسبة، يجادل والتر شيدل في كتابه «الهروب من روما» (2019)، أنّ سقوط روما جعل التطوّرات المعاصرة ممكنة من الإبداع المستدام إلى التقدّم الثقافي الواسع، ثم الازدهار والأعمال الخاصة والحقوق الفردية والحرية. لذلك «كان لموت الإمبراطورية الرومانية تأثير أعظم من وجودها السابق». لذا، أنت أمام خيارين في زمن ترنّح «روما»، إمّا أن تبحث عن قرد جديد في مكان آخر لتخضع له، وإما أن تساهم في تشكيل العالم الجديد الذي تأمل أن يكون أكثر عدلاً.

* أستاذ جامعي

> أصبح العالم الجديد والقواعد القديمة يسيران بشكل متوازٍ فلا يلتقيان وهذا أمرٌ سرّعته جائحة «كورونا»

كولاج عن موقع شاترستوك

سوريا: سؤال الاقتصاد ككل

ورد كاسوحة *

الخطوة التي أقدمت عليها السلطة، حين سحبت ترخيص عدد من شركات التحويل التي تتعامل بسعر الصرف الموازي أتت بمفعول عكسي، لأنّها لم تحسب حساب ردّة فعل السوق على هذا الإيقاف المفاجئ للتدفّقات الآتية من الخارج بالدولار. أتى الردّ سريعاً بزيادة أسعار السلع، إلى الحدّ الذي يسمح بالقاء كلّ المفاعيل التي ترتّبت على التدخّلات السابقة للجم الارتفاعات المتوالية في سعر الدولار. انهيار القدرة الشرائية بهذا الشكل، عجّل في عودة الطلب عليه، ليس فقط كردّ فعل على قلّة عرضه بعد حصر التحويلات بالقنوات الرسمية، بل كذلك كحيّز من الدبة باتت معتمدة إثر تحوّله إلى السلعة الرئيسية للمضاربة، وبالتالي فقدان أيّ قيمة مضافة أخرى غير تلك التي يتدخّل هو في تسعيرها.

محدودية المقاربة التجارية

جاءت الخطوة في سياق الاستماتة الحكومية لحصر المعروض من الدولار في القنوات الرسمية. الدولة، هنا، في حاجة لهذا المعروض لأنّه قناة أساسية لتمويل الإنفاق في ظلّ تراجع الإيرادات على صعيد عملية الإنتاج والتبادل مع الخارج، فضلاً عن الحاجة المجتمعة إليه كبديل من الادّخار التقليدي، إثر تراجع قيمة الليرة، وانصراف الناس عن الادّخار بها في القنوات المصرفية، سواءً الحكومية أو الخاصة. الطلب عليه لم يحوّله إلى السلعة الأكثر تداولاً فحسب، بل تسبّب أيضاً في تغوّل السوق الموازية له، فازدادت عمليات المضاربة أضعافاً مضاعفة، ومعها تزايدت أعمال الاحتكار في سوق السلع، ما انعكس ارتفاعاً جنونياً في الأسعار. على هذه الخلفية، اتّخذت الإجراءات الخاصة بتجريم التعامل به علناً بغية الحدّ من تأثير المضاربة به في السوق السوداء على الأسعار، ولكن المحاولة فشلت، تماماً كما فشلت من بعدها كلّ المحاولات للتأثير على السوق انطلاقاً من عملية التبادل التجاري نفسها. لا تستطيع السلطة منافسة التجّار في مجال يحتكرونه منذ عشرين عاماً، إثر انسحابها الكامل منه. وحتى مع «إلغاء السوق السوداء» بمرسوم، سيبقى تأثير هذه الإجراءات محدوداً لأنّ المشكلة ليست في التبادل بحدّ ذاته، بقدر ما هي في النقد وعملية الإنتاج، وبالتالي في طبيعة النظام الاقتصادي نفسه. الحلّ بهذا المعنى لم يبدأ مع الحرب، ولكنّها سرّعت من وتيرته مع تزايد الانهيار النقدي، ونشوء «الأشكال الجديدة» من التبادل التي حدّت من قدرة الدولة على التحكّم بأدواتها النقدية والمالية.

تحديد وجهة الاقتصاد

التخبّط في معالجة أزمة الدولار، نتاج أزمة في تحديد هويّة الاقتصاد نفسه. تأثير العقوبات الشديد، وآخرها نفاذ قانون «قيصر»، بدأ يدفع السلطة إلى الاعتراف بهذه المشكلة على نحو غير مباشر. حصول ذلك على مستويات متعدّدة، تبدأ بالنقد ولا تنتهي بالمقاربة التجارية، يؤكّد فداحة الخطأ الذي وقع حينما حصل الانتقال قبل عشرين عاماً من بقايا «النظام الاشتراكي» إلى الهياكل الإنتاجية والتجارية التي يملكها ويديرها القطاع الخاص. حالياً، وبسبب الطابع التجاري ـ النقدي للأزمة، لا يزال التدخّل محصوراً في هاتين القناتين، ولكن سرعان ما ستُدرك السلطة مع العجز المتزايد لأدواتها في مواجهة الانهيار الحاصل، أنّ الوقت قد حان لمراجعة شاملة، ليس لأنماط الإنتاج والاستهلاك والتبادل والادّخار فقط، بل كذلك لهياكل الاقتصاد القائمة منذ عشرين عاماً، لجهة الملكية والإدارة وكلّ ما يتّصل بعملية الإنتاج نفسها. على أنّ التعثّر الذي تلقاه القنوات الرسمية لدى انتقالها من جبهة إلى أخرى في المملة الأزمة، سيبقى في الأمد المنظور محصوراً بالتبعات، لأنّ التخلّي عن الهياكل القائمة في هذه المرحلة يعني ترك الاقتصاد بدون بنية إنتاجية في مواجهة العقوبات والريع المتزايد على شكل دولارات، وهذا يُبقي المشكلة من دون حلّ جذري على المدى البعيد. الحرب بهذا المعنى، ومعها نظام العقوبات، عجّلتا إظهار عجز البنية القائمة للاقتصاد عن تلبية مصالح الفئات التي بقيت في البلاد، حيث بدأت الأزمة كارّمة سعر صرف على نطاق ضيّق، ثم لم لبثت أن تحوّلت مع تصاعد وتيرة الحصار والعقوبات إلى أزمة في كلّ قطاع من قطاعات الاقتصاد على حدة. هكذا، أظهر الانتقال من تجريم التبادل بالدولار إلى التداول به «كسلعة أساس»، خلال أقلّ من سنتين من بدء الحرب كلّ مساوئ البنية القائمة، وكيف تحوّلت من تلبية مصالح الأكثرية خلال «الحقبة الإشتراكية» إلى تسخير كلّ ما يُنتَج حالياً لمصلحة الأقلّية التي أفرزها النزاع.

لمصلحة من ننتج؟

سؤال الوجهة هو الذي يجعل من ارتفاع أسعار السلع الأساسية أو فقدانها واحتكارها، وخصوصاً منها المنتَجة في الداخل، بمثابة تكثيف لكلّ مشكلات النموذج الاقتصادي القائم. فهذه السلعة التي لا يدخل الدولار في تركيب قيمتها ولا في كلفة إنتاجها، يُفترَض ألا يجري تبادلها أو تسعيرها بالطريقة نفسها التي تُسعَّر أو تُتبادَل بها السلعة المستوردَة أو المنتَجة بكلفة مدولرة. ولكن عملياً ما يحصل هو العكس، وهذا يجعل من السؤال أعلاه محورياً، بمعنى أنّ المسؤولية عن ذلك هي مسؤولية القطاعات المنتجة، قبل أن تكون مسؤولية الجهات التي تتولّى عملية التسويق والبيع والإتجار. التسعير الأوّلي للمنتَج المحلّي، يبدأ من هناك كحصيلة عامّة أو معادل نقدي لعملية الإنتاج قبل أن تُضاف إليه بعد البيع للتجّار كلفة الشحن والنقل والتخزين و...إلخ. القيمة المضافة الفعلية بهذا المعنى، تذهب إلى الصناعي، وعلى ضوئها يتحدّد لاحقاً سعر هذا المُنتَج أو سواه في السوق. هكذا، تحصل عملية التراكم عادةً في شكلها الأوّلي، وحين يحصل خلل فيها لاحقاً على مستوى التسعير أو انفصال القيمة المتداولة في السوق عن السعر الأوّلي للمنتَج، لا يكون ذلك بتأثير السوق وحدها، على اعتبار أنّ الغالبية من النشاطين الذين يوصلان السلعة إلى المستهلك هو الربح، سواءً لناحية الإنتاج أو لجهة التجارة والبيع بالجملة والتجزئة. يتضاعف تأثير هذا الاستلاب المطلق تجاه الربح أو القيمة المضافة، خلال مراحل الانتقال التي يضعُف فيها تأثير الكوابح التي تضعها الدول، حتى الرأسمالية منها، لعملية التراكم.

> الحرب ومعها نظام العقوبات عجّلتا بإظهار عجز البنية القائمة للاقتصاد عن تلبية مصالح الفئات التي بقيت في البلاد

وحين تكون الدولة غير مشاركة في عملية الإنتاج لناحية الملكية والإدارة، وبالتالي عاجزة أيضاً عن كبح انتقال الثروة بالكامل إلى القطّاع الخاص يصبح تأثير ذلك أكبر بكثير، وتتعرّض الفئات التي لا تصلها ثمار هذا التراكم إلى مزيد من التهميش والإفقار، هذا إذا لم تكن القوى المنتِجة نفسها، والتي يُفترَض أنها وقود هذا الشكل من الربح في طليعة من يجري استغلاله تحت عناوين شتّى.

خاتمة

في السنوات العشر التي سبقت الحرب والتي آلت فيها هياكل الإنتاج بمجملها إلى القطاع الخاص، لم تكن تبعات هذا الشكل من الإنتاج على الناس ملحوظة، لا بل لاقى التوجّه إلى نمط الاستهلاك الذي لا يرتبط بصناعات أو سلع أساسية قبولاً لدى قطاعات كانت محسوبة سابقاً على التوجّه الاشتراكي. ولا تزال آثار هذا النمط ماثلة، من خلال المولات والمراكز التجارية الكبيرة التي ازدهرت في مرحلة سيطرة القطاع الخاص على كلّ مفاصل الاقتصاد، وخصوصاً الإنتاجية منها. تحوّلات النشاط التجاري، عادةً ما تكون مرتبطة بأنماط الإنتاج حين تنتقل من مرحلة إلى أخرى، وبالتالي حين يغدو إنتاج السلع متركّزاً في قطاعات بعينها، ولمصلحة الطبقات التي يحصل هذا الانتقال لحسابها. وفي حالة سوريا، حدث ذلك في الأعوام السابقة للحرب، لمصلحة الفئات النيوليبرالية في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وحتى في الثقافة، وهي على وجه التحديد الفئات التي لم تدفع ثمن الحرب، ولا ثمن الانزياح الحاصل في الاقتصاد على حساب الأكثرية الشعبية والمفقّرة. والحال أنّ الثمن سيبقى يُدفع بمعزل حتّى عن تبعات قانون «قيصر» الكارثية، لأنّ التغيير في النمط الاقتصادي ككلّ لن يحصل قريباً، ومع بقائه وصعوبة الانتهاء منه أو جعله متناسباً مع مصلحة الفئات الأكثر فقراً ستقتصر المطالبات على الأدوات المعتادة، وسيكون التدخّل مهما تعدّدت أشكاله النظامية في إطار ما يسمح به النموذج الاقتصادي الهجين الذي أوصلتنا إليه الحرب.

* كاتب سوري

ملف

صراع المحاور: رمال الزعامة في ليبيا

فواز إبراهيم

بوتيرة متصاعدة، تسير «لعبة المحاور» بين المحور التركي ـ القطري ومحور «الاعتدال العربي» (ممثلاً في السعودية، الإمارات، مصر والبحرين). منذ عام 2015، تكاثرت النقاط الساخنة بين المحورين، لكن بعد المواجهة في ليبيا، بات كلّ شيء جاهزاً لدخول مرحلة «اللعب على المكشوف»، فيما تجاوزت حدود المواجهة الميدان، وجرى استدعاء التاريخ والجغرافيا والعرق والدين. تصفية الحساب الجديد ــ القديم هي عنوان لعلاقات ملتهبة، كان غبار الفوضى العارمة التي اجتاحت الشرق الأوسط منذ عام 2011 يستر المدى الذي بلغته، بعدما التهمت أجزاء جوهرية من سيادة واستقرار، وحتى مصير دول أعضاء في ما يسمى «الجامعة العربية». أعادت ثورات «الربيع العربي» رسم خريطة الشرق الأوسط، واستنفر المتربّصون من أرباب الثورة المضادة للانقضاض واختطاف الجنين الثوري قبل استكمال شرط ولادته التاريخية الطبيعية.

منذ عام 2011، بدت تركيا لاعباً شرق أوسطياً، شأنها شأن بقية اللاعبين الإقليميين والدوليين. وكان وصول «الإخوان المسلمين» إلى سدة الحكم في مصر في تموز/ يوليو 2011 قد أطلق أشرعة الأمل بتحقق الحلم «الإخواني» بمشروع الدولة ـ الأمة الذي انهار بأفول الخلافة العثمانية عام 1924.

تحوّلت تركيا إلى موئل لقادة الجماعة الذين ينفرون كل عام للاجتماع السنوي فيها والتفكير في مشروع المستقبل. ولكن «لو تُرك القطّ لفعَا ونام»! إذ تمّ في المقلب الآخر من يعمل على تقويض الحلم «الإخواني» في مهده. وكان انقلاب حزيران ـ يونيو/ تموز ـ يوليو 2013 على محمد مرسي بتمويل سعودي ـ إماراتي بداية انهيار ذلك الحلم، والذي فجّر غضباً تركياً عارماً، وشكّل فاتحة مسار من الخصومة، ليس بين تركيا ومصر السيسي فحسب، بل بينها وبين «محور الشر»، الذي يضم السعودية والإمارات ومصر.

اختار الأنظمة السعودي والإماراتي قواعد اشتباك من نوع مختلف، وقرّرا الهروب إلى الأمام في المواجهة مع أنقرة. وكانت محاولة الانقلاب في منتصف تموز/ يوليو 2016 الرسالة الصاعقة التي وصلت إلى الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من أبو ظبي والرياض. أدرك إردوغان أن خصومه أحرقوا مراكب العودة، وأن المعركة لا حدود لها، وقد تخترق القصر الرئاسي.

في ليبيا، كما في سوريا والعراق، وفي قبرص حيث النزاع التركي ـ اليوناني، ثمة شعاع مواجهة يتّسع بسعة الغضب والحلم لدى أطراف الصراع كافة. فالصراع هذه المرة بلا جبهات، وهذا هو معنى أن يكون صراع محاور، إنه أشبه بلعبة الشطرنج، حيث يتمّ تحريك الجنود والملوك والقلاع بحسب الفرصة والخدعة اللتين تحدّدان طبيعة كلّ معركة.

دعمت تركيا حكومة «الوفاق الوطني» في ليبيا بقيادة فائز السراج والمدعومة من الفصائل الإسلامية، في مقابل قائد «الجيش الوطني» الجنرال المتقاعد خليفة حفتر المدعوم من السعودية ومصر والإمارات والأردن. خسارة حفتر في معارك الغرب الليبي كانت فاصلة لجهة انتقال الصراع إلى نقطة مصيرية يتقرّر على أساسها مَن يبقى ومَن يرحل في المعادلة الليبية الميدانية، وتالياً السياسية.

ليس في الذاكرة التاريخية ما يسعف. فما يفرّق تركيا ومصر أكثر مما يجمعهما، والتاريخ يخبر عن تجاذب حادّ بينهما، وأن خضوع القاهرة لحكم الآستانة حقباً من الزمن العثماني لم يخمد تطلّع مصر إلى الريادة في الشرق. وكانت ثورة تموز/ يوليو 1952 بداية القطيعة النهائية بين البلدين، بعد إطاحة النظام الملكي، بإرثه العثماني. لاحقاً، أدى الانبعاث القومي العروبي من مصر ـ عبد الناصر، والمتفصل الجديد للتحالفات (انحازت القاهرة إلى المعسكر السوفياتي، فيما انحازت أنقرة إلى المعسكر الأميركي) إلى تزايد التباعد بين البلدين، وفي الوقت الذي لم يقرّب فيه ذلك بين الرياض وأنقرة، حيث بقيت السعودية متمسّكة بتحفّظها على أيّ تقارب مع تركيا لأسباب تاريخية وأيديولوجية واستراتيجية.

الملفات الخارجية هي الميادين التي يحتدم الصراع عليها بين أنقرة والقاهرة والرياض وأبو ظبي. في الحرب الباردة، كان عزوف مصر

> في القيادة العسكرية المصرية من يرفض الامتثال لرغبات السعوديين والإماراتيين

عن دعم الموقف التركي في المحافل الدولية في المسألة القبرصية، يكافئ، من وجهة النظر الناصرية، تطبيع العلاقات التركية الإسرائيلية. يختلف الحال في الوقت الراهن، تركيا إردوغان تعيب على السعودية موقفها المتخاذل من القدس في قضية «صفقة القرن». وكان إردوغان قد خاطب السعودية في أواخر كانون الثاني/ يناير الماضي بالقول: «أحزن عند النظر إلى مواقف الدول الإسلامية، وعلى رأسها السعودية، حيث لم يصدر منها أي تصريح (رافض لصفقة القرن)، فمتى سنسمع صوتكم؟». وردّ عليه أحد أمراء آل سعود، وهو عبد الرحمن بن مساعد، قائلاً: «نفّذ أولاً ما هدّدت بتنفيذه تجاه إسرائيل حين أعلن ترامب قبل عام وأكثر نقل السفارة إلى القدس... كان هذا في تصريح عنتري كتصريحك الآن... ولكن لم يحدث شيء مما زعمت أنك ستقوم به...».

سلك صراع المحاور دربا شائكاً، وطاول ملفات حيوية تشمل غزة وقبرص والعراق وسوريا، وصولاً إلى ليبيا. الخلاف التركي ـ المصري في المسألة السورية تفجّر سريعاً، وحسمت القاهرة موقفها في وقت مبكر بعد انقلاب تموز/ يوليو، حيث أعلنت دعمها للرئيس السوري بشار الأسد حتى قبل أن تبدأ الرياض وأبو ظبي إعادة التموضع في سنوات لاحقة. كما بدا الخلاف التركي ـ الخليجي جليّاً في المسألة الكردية، كما تخبر زيارات ثامر السبهان، وزير الدولة لشؤون الخليج العربي، إلى مناطق شرقي الفرات، ولقاؤه قيادات «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، والذي لا تفسير له، تركياً، سوى كونه مناكفة سعودية.

لم يتأخر الرد التركي على انتقادات الرياض لعملية «نبع السلام» التي أطلقتها تركيا في شرقي الفرات في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، حيث خاطب إردوغان السعودية آنذاك بالقول: «إن على المملكة العربية السعودية أن تنظر في المرآة، قبل أن تنتقد عملية نبع السلام». وقابل موقفها بموقف مضادّ من الحرب على اليمن، قائلاً: «على السعودية أن تنظر في المرآة، من أوصل اليمن إلى هذه الحالة؟ كيف هي أوضاع اليمن الآن؟ ألم يمت الآلاف الأشخاص في اليمن؟ عليكم أولاً أن تقدّموا حساب ذلك». وعرّج على السيسي بالقول: «أما رئيس النظام في مصر، فلا تتكلم أبداً، فأنت قاتل الديموقراطية في بلدك».

في لغة إردوغان رسائل موجّهة ومقصودة، فهو يلعب بورقة الرأي العام حين يذكّر السعودية بالكارثة الإنسانية التي تسبّبت بها في اليمن، كما يذكّرها بضعفها في مواجهة حركة «أنصار الله»، وعجزها عن درء الهجمات الجوية ضدّ منشآتها النفطية. وهو هنا يخاطب أنصار النظام السعودي، ويلامس صميم كرامة آل سعود التي تمرّغت في الوحل اليمني.

على الجبهة التركية ــ المصرية، استضافت القاهرة في الثامن من تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 قمة ثلاثية جمعت السيسي ورئيس وزراء اليونان أنطونيس ساماراس، والرئيس القبرصي نيكوس أناستاسيادس، وكان عنوان القمة بحسب الصحافة المصرية «مواجهة أطماع أنقرة في المنطقة». وبحث إمكانية ربط حقول الغاز القبرصية بالمنشآت البترولية في مصر. وفي 11 أيلول/ سبتمبر 2019 أجرى وزير الخارجية السعودي السابق، إبراهيم العساف، لقاءات مع المسؤولين في قبرص، في زيارة هي الأولى لمسؤول سعودي رفيع، وتبطن رسالة واضحة إلى تركيا، ولا سيما من ناحية تصريح العساف بدعم موقف نيقوسيا في خلافها مع أنقرة في شأن التنقيب عن الغاز في شرق المتوسط، وهو ما وصفته قناة «AHABER» التركية بـ«الصفيق».

ما يراد من مصر خليجياً أبعد من مجرد الضجيج الإعلامي والتلويح بالخيار العسكري. صحيح أن مصر هي القوة العسكرية الأكبر في العالم العربي، لكن دخولها في مواجهة مباشرة تقليدية أو حروب الوكالة ضدّ تركيا يضعها أمام امتحان جدارة، وقد يخدم، نسبياً، النظام السعودي في صرف الأنظار عن فداحة خسارته العسكرية في اليمن، حيث لا تزال الرياض عاجزة عن تصميم «إخراج لائق» لورطتها. معارك ليبيا، بقدر ما تنقل جزءاً من الاهتمام الإعلامي الإقليمي والدولي، تفتح في الوقت نفسه الصراع مع تركيا على أفق أوسع، وتزجّ بمصر في المواجهة. قد تجد القاهرة مبررات كافية للمواجهة مع أنقرة، لكن السؤال: هل هذا هو الخيار الصائب؟ كانت تركيا، في عهد عمر البشير، قد حصلت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018 على امتياز استراتيجي بمنحها حق تطوير وإعادة تأهيل جزيرة سواكن الواقعة شرق السودان في البحر الأحمر، والتي وصفت بأنها قاعدة عسكرية تركية. أثار القرار السوداني حفيظة مصر والسعودية والإمارات، كلّ لأسبابه، فكان قرار إسقاط البشير عبر انقلاب عسكري مشابه لانقلاب مصر في 3 تموز/ يوليو 2013، بالدمج بين الانتفاضة الشعبية والترتيبات العسكرية.

دخول تركيا على خطّ المعارك في ليبيا، عبر إرسال سفينة تحمل اسم «أمازون» محمّلة بأسلحة وآليات عسكرية إلى ميناء طرابلس الليبية الخاضعة لسيطرة الفصائل الإسلامية في 18 أيار/ مايو الماضي، كان هو الآخر مصدر تهديد للأمن القومي المصري.

القلق السعودي من تعاظم النفوذ التركي في المنطقة لم يعد خافياً. بعد مقتل الإعلامي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول في 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2018، أحرق قادة المحورين ما تبقى من فرص للتقارب. لهجة أنقرة تبدّلت بعد مقتل خاشقجي، وأخذت وتيرة تصعيدية ممنهجة.

كلّ شيء يجري في الهواء الطلق بين أنقرة وخصومها، ولا سيما القاهرة والرياض. في السابع من كانون الثاني/ يناير الماضي، أصدر مجلس الوزراء السعودي برئاسة الملك سلمان بياناً شديد اللهجة ضدّ التدخلات التركية في ليبيا، ووصفها بأنها «انتهاك واضح وصريح للقرارات مجلس الأمن، ومخالف للموقف العربي الذي تبنّاه مجلس جامعة الدول العربية...». جاء ذلك بعد إعلان تركيا، على لسان كبار مسؤوليها، إرسال خبراء عسكريين وفرق تقنية لدعم حكومة «الوفاق» برئاسة فائز السرّاج.

لعقود طويلة، كانت القاعدة المصرية في التعامل مع ما يعتقد أنها تهديدات إيرانية هي «أمن الخليج من أمن مصر»، ولكن بعد الدخول التركي إلى ليبيا أصبحت القاعدة على النحو الآتي: «أمن مصر من أمن الخليج»، وأن حماية مصر ليست أمناً قومياً مصرياً فحسب، بل هي أمن قومي عربي لمنع «ابتلاعها من دولة إقليمية متربصة كتركيا». وإذ لا يمكن قبول وجود تركيا على حدود مصر، «لا يمكن قبول الحوثيين على حدود السعودية»، بحسب طارق الحميد في مقالة في «عكاظ» السعودية في 22 حزيران/ يونيو الجاري بعنوان (بيننا وبين مصر «مسافة السكّة»)، استعاد فيها تصريح السيسي الشهير عن دعم مصر لدول الخليج في مواجهة الأخطار الأمنية الخارجية.

منذ بداية العام الجاري، تبدّلت قواعد التدخل التركي في سوريا ولاحقاً ليبيا، وتبدّلت معها قواعد الاشتباك، وما إن تراجعت سخونة المعارك في سوريا، حتى بدت ليبيا بؤرة المواجهة الأشدّ سخونة. لا يخفي استغلال الخليجيين للمسألة الليبية بما تمثله من قضية أمن قومي لمصر، وبالتالي توظيفها كورقة في الصراع التركي ـ السعودي/ الإماراتي.

في نيسان/ أبريل الماضي، أحفظ حكومة السرّاج بوادر تحرّك ثلاثي، سعودي ـ إماراتي ـ مصري، لدعم قوات حفتر التي كانت قد مُنيت بخسائر فادحة بفعل تعاظم الدعم التركي لخصومها. طائرات عسكرية محمّلة بأسلحة وعتاد هبطت في قاعدة الخادم شرق ليبيا لدعم حفتر، ووقف تقهقره في عين البلاد.

على رغم التحريض الإعلامي على خيار دخول القوات المصرية إلى الساحة الليبية، والذي لا تزال الرياض وأبو ظبي تضخّان المال والسلاح والذخيرة من أجله، إلا أن القيادة العسكرية المصرية من برفض الامتثال لرغبات السعوديين والإماراتيين في إقحام الجيش المصري في حروب استنزاف غير مأمونة العواقب. ينبّه هؤلاء إلى المشكلات الاقتصادية الضاغطة في مصر، والتي من المقدّر لها أن تتفاقم بطريقة غير قابلة للسيطرة فور اندلاع المواجهات، وهم يفضّلون استغلال الأموال الخليجية لدعم الاقتصاد المصري والاقتصار على دعم حرب الوكالة لتأدية المهمة، ولا سيما أن حفتر بات في عداد الخاسرين لا بد، بعد سيطرة قوات «الوفاق» على مدينة ترهونة (جنوبي شرقي العاصمة طرابلس)، المعقل الرئيس لما تبقى من قواته غرباً، بعد خسارته مدناً أخرى مثل صبراتة والعجيلات.

تنعكس المعركة الشاملة بين المحورين على المستويات الإعلامية والثقافية والدينية والتاريخية. في منتصف نيسان/ أبريل الماضي، أعلنت السعودية أنها حجبت الوصول إلى وكالات الأنباء التركية التي تموّلها الدولة، بالإضافة إلى العديد من المواقع التركية الأخرى. وردّت تركيا بخطوة مماثلة، ومنعت الوصول إلى العديد من وكالات الأنباء السعودية والإماراتية.

كذلك، وفي خطوة لافتة، أقدمت أمانة العاصمة السعودية، الرياض، في منتصف حزيران/ يونيو المنصرم، على إزالة اسم السلطان العثماني سليمان القانوني من أحد شوارعها الرئيسية، في خطوة وصفت بأنها إعلان قطيعة نهائية مع تركيا.

في منتصف أيار/ مايو الماضي، نقلت وكالة «الأناضول» عن الرئيس التركي تصريحات نارية قال فيها: «لن نخلي الساحة لأيّ من قوى الشر بدءاً من منظمة غولن إلى بي كا كا، ومن اللوبيات الأرمنية واليونانية، وصولاً إلى محاور العداء التي هندسها الخليج». وحذّر مستشار إردوغان، ياسين أقطاي، دول الخليج من التدخّل في الشأن التركي، وقال: «إن تمادي بعض دول الخليج في عدوانها وتدخلها في الشأن السياسي التركي ستكون له آثار سلبية وعواقب وخيمة على تلك الدول أو الدويلات».

> كلّ شيء يجري في الهواء الطلق بين أنقرة وخصومها ولا سيما القاهرة والرياض

وفجّرت التصريحات تلك ردود فعل غاضبة وسط أنصار النظامين السعودي والإماراتي، والذين أطلقوا وسماً بعنوان «إردوغان يهدّد الخليجيين»، سكبوا فيه مواقف مشفوعة بمقتطفات من سيرة المعارك الغابرة، ومعطوفة على مطالبة بقطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع تركيا.

خيار الهروب إلى الأمام بدا خليجياً، وصار ـ بعد تبدّل موازين القوى في ليبيا ـ تركياً. ولدى الأخيرة ما تقاتل بشراسة من أجله هناك، ولن تقبل التنازل عنه بسهولة. فقرار القاهرة والرياض وأبو ظبي اللعب في المنطقة المحرّمة تركياً، ولا سيما في المسألة القبرصية ومشاريع الغاز شرق المتوسط، يدفع أنقرة إلى الاحتفاظ بالورقة الليبية حتى النهاية للضغط على مصر التي انطلقت منها اتفاقيات ثلاثية (مصرية ـ يونانية ــ قبرصية) للتنقيب عن الغاز، وأيضاً لقطع الطريق على استكمال مشروعات مصر واليونان وقبرص بخصوص التنقيب وخطوط التصدير إلى أوروبا، وبما يجهض محاولات رسم الحدود البحرية بين مصر واليونان. لا يُغفل، هنا، البعد السوري في التحرّك التركي العاجل على خطّ المعارك الليبية، والمتمثل في تحويل ليبيا إلى خزّان استيعابي لفائض المقاتلين المكدّسين في إدلب السورية، والذين شكّلوا قلقاً دائماً متعاظماً، وتسبّبوا في تأخير موعد المعركة السورية ـ الروسية ـ الإيرانية لاستعادة ما تبقى من الأراضي السورية.

وفي النتائج، تحوّلت تركيا إلى لاعب فاعل في الميدان الليبي، ولا سيما بعد الاتفاقية الدفاعية التي أبرمتها نهاية عام 2019 مع حكومة السرّاج، على رغم اعتراض القاهرة والرياض وأبو ظبي وعواصم أوروبية عليها. منحت الاتفاقية تركيا فرصة ذهبية للتحرّك العسكري والسياسي بغطاء رسمي، وتالياً تعزيز نفوذها عبر السيطرة على القواعد الاستراتيجية في ليبيا (الأمر الذي عجّزت روسيا عن الحصول عليه)، بما يحسّن من شروطها في المسألة السورية.

بعد خسارة حفتر لمناطق حيوية في الشرق، وفشله في الوصول إلى الغرب، بات الكلام عن مبادرات مصرية أو حتى أممية لحل الأزمة الليبية غير ذي جدوى، لأن الميدان يفرض منطقه ومبادرته البديلة. وتنظر أنقرة إلى مبادرة القاهرة في 8 حزيران/ يونيو المنصرم على أنها تسديدة خارج الوقت الرسمي، في محاولة مكشوفة لإنقاذ قوات حفتر من الغرق في الرمال الليبية. ولا يتطلّب الأمر مزيد عناء لفهم أن المبادرة هي رسالة إلى إردوغان للحيلولة دون استعجال قطف انتصارات حلفائه.

وفي نهاية المطاف، ثمة صراع محاور تدور رحاه على زعامة العالم السنّي بين تركيا برأثرها العثماني وثقلها الاستراتيجي من جهة، وبين مصر بمركزيتها العربية والسعودية بثقلها المالي وسيطرتها على الحرمين الشريفين من جهة أخرى، مع الإشارة إلى أن الرياض، حين يتعلّق الأمر برعاية العالم الإسلامي، لن تقبل مبدأ الشراكة لا مع مصر ولا مع تركيا ولا مع أيّ بلد آخر؛ فهي تراه امتيازاً حصرياً لها.

ويرى الكاتب مراد يتكين أن مستقبل التعاون المشترك بين الولايات المتحدة وتركيا في ليبيا رهن بثلاثة عوامل: الأوّل، مصير صواريخ «أس ـ 400» ومقاتلات «أف 36». وهي مشكلة لا تخص الرئيس دونالد ترامب فقط، بل عالقة في الكونغرس المعارض لترامب. ومن دون حل مشكلة الصواريخ، فإنه ليس من السهولة انتظار تطوّرات مهمّة في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين. العامل الثاني، هو الوضع في سوريا وضرورة أن تتفهّم تركيا المسائل الأمنية لـ«قوات حماية الشعب» الكردية المؤيدة لـ«العمّال الكردستاني» وإيجاد حل في سوريا يأخذ في الاعتبار المسألة الكردية. أمّا العامل الثالث، فهو الاعتراض الأميركي على أي تعاون تركي مع الصين في أفريقيا وفي مجال الأجهزة الطبية والأدوية وألا تكون تركيا بوابة الصين إلى أوروبا ومنع استخدام أجهزة «هواوي» في الدوائر الرسمية التركية.

خضوع القاهرة لحكم الآستانة حقبا من الزمن العثماني لم يخمد تطلع مصر إلى الريادة في الشرق (أ ف ب)

سيناريو الصدام التركي ـ المصري: رابحون وخاسرون

محمد نور الدين

على الرغم من التهديدات المصرية بالتدخّل في ليبيا، وهو الأمر الذي كبح نسبياً جماح التقدّم التركي على جبهة سرت ـ جفرا، فإن المحلّلين الأتراك يقاربون التدخّل التركي في مصر من أكثر من زاوية تعكس تعقيدات المشهد والاحتمالات. في وقت تواصل فيه تركيا انتشارها بالتقدّم في ليبيا ووجودها في سوريا والعراق وشرقي المتوسط، محتفلة منذ يومين بالذكرى 2229 على تأسيس القوات البرية على أساس أن أوّل فرقة عسكرية برية أسستها القبائل والعشائر التركية تعود إلى عام 209 قبل الميلاد في عهد الحاكم موتان (ميتيه خان) الذي أسس إمارة هيونغ نو في شمال غرب الصين والتي شكّلت تهديداً للإمبراطورية الصينية وكانت جزءاً من إمبراطورية الهون الكبرى!

يرى ياشار قايا، أوّل وزير خارجية في سلطة حزب «العدالة والتنمية»، والذي افترق عنها لاحقاً وكان سفيراً لتركيا في مصر بين 1995 و1998، أن مصر تقارب الوضع في ليبيا من زاوية أن «الإخوان المسلمين» يشكّلون خطراً وجودياً عليها. لذلك فلن تألو جهداً لوضع كل ثقلها على الساحة من أجل منع تعاظم قوة حكومة «الوفاق الوطني» الموالية لـ«الإخوان المسلمين». ويقول ياقيش إن مدى خطورة «الإخوان» على مصر، بنظر المصريين، هو تماماً كما هي خطورة حزب «العمّال الكردستاني» على تركيا. ويحذّر ياقيش من أنه إذا أرسلت مصر جنوداً إلى ليبيا فإن احتمال المواجهة العسكرية بين تركيا ومصر سيكون قائماً. وقال إن التوصّل إلى حل دبلوماسي لا يزال ممكناً، لكن الدبلوماسية في هذه اللحظة لا تعمل. وأضاف إن التدخّل المصري العسكري في ليبيا سيكون سهلاً نظراً إلى عدم وجود عوائق طبيعية. كما أن رؤساء القبائل الموزعة على جانبي الحدود سيكونون في تعاون مع مصر. ويقول ياقيش إنه ما لم تصل تركيا ومصر إلى حلول وسط، فلا مفر من الصدام بينهما في ليبيا.

ويقول الرئيس السابق لاستخبارات الجيش التركي الجنرال المتقاعد إسماعيل حقي بكين، في حوار مع صحيفة «ميلليت» إن دخول تركيا على خطّ الوضع في ليبيا غيّر المعادلات. لكن أحداً لا يريد لطرف واحد أن يحقق انتصارات كاملة. من هنا، توقف العملية العسكرية التركية عند بوابة سرت ـ جفرا. لكن هل ينفّذ عبد الفتاح السيسي تهديداته؟ يتساءل بكين ويجيب: لا. لا يستطيع. ويتابع: «نعم يمكن أن يستعرض السيسي قوّته، لكن الطريق إلى سرت طويلة بقدر العالم. لذلك من الصعب عليه الدخول في حرب وزجّ وحداته ودباباته هناك. هذا ليس سهلاً». ويقول، بخلاف وجهة نظر ياشار ياقيش، إن «احتمال المواجهة بين مصر وتركيا غير قائم. يمكن التصارع بالوكالة، لكن لا أظن أن مصر سترسل قوات إلى ليبيا وتتقدم إلى سرت. هذا غير ممكن». ويتطرّق بكين إلى جانب آخر من المسألة بالقول إن مصر قريبة من ليبيا، بعكس تركيا البعيدة. مع ذلك، فإن تركيا أرسلت مرّتين طائراتها إلى ليبيا، أمّا مصر فلم تقم بذلك. وهذا مرده إلى أن الولايات المتحدة لا تريد لمصر أن تفعل ذلك، فيما هناك لقاءات وتعاون بين تركيا والولايات المتحدة. ويقول بكين إن «الولايات المتحدة تعمل على عرقلة روسيا والقوى التي تدعمها روسيا. وهذا يقف خلف التعاون التركي ـ الأميركي. الولايات المتحدة لا تصرّح علناً، لكنها تدعم ضمناً تركيا. لذلك أيضاً فإن التدخّل المصري هناك غير وارد. تركيا تظهر كما لو أنها هناك بمفردها، غير أن هذا غير صحيح. الولايات المتحدة موجودة خلف تركيا. لذا، فإن إسرائيل لا ترفع صوتها». ويقول بكين: لا أحد يريد نشوب حرب واسعة في ليبيا لأنها ستمتد إلى السودان وتشاد وأوروبا وستخرج موجة هجرة واسعة إلى أوروبا التي لا تريد مثل هذه الهجرة. وسينتهي الأمر بتمركز روسيا والصين في ليبيا وهو ما لا تريده واشنطن. ويضيف إن مصر تأخذ من الولايات المتحدة مساعدات سنوية بقيمة ثلاثة مليارات دولار وتشتري منها السلاح، ولمصر مشكلات مع إثيوبيا وأخرى في سيناء، لذلك فإن استعراض القوة في ليبيا هدفه ردع تركيا ليس إلا.

ويرى محمد علي غولير في صحيفة «جمهورييت» أن الدفع نحو صدام تركي ـ مصري في ليبيا سيؤدي إلى:

ـ منح موسكو ميزة في التفاوض والمساومات مع أنقرة.

ـ استفادة جبهة مصر ـ إسرائيل ـ اليونان ـ قبرص اليونانية.

ـ استفادة إسرائيل ومعها أميركا لتسهيل تطبيق مشروع ضم الأراضي في الضفة الغربية.

ويقول غولير إن مثل هذا الصدام بين تركيا ومصر سيلغي نهائياً إمكانية توافق تركيا ومصر على ترسيم الحدود البحرية بينهما. ويرى أن تركيا هي الأقوى ولا يمكن مقارنة مصر بتركيا عسكرياً. لذلك فإن السيسي، بتهديداته، يعمل على:

ـ كبح العملية التركية.

ـ استدراج الولايات المتحدة إلى موقف أكثر حياداً.

ـ استدراج المساعدات من السعودية والإمارات.

ـ الدفع بروسيا، المتناقضة مع تركيا في ليبيا، للوقوف إلى جانب مصر.

ـ إجبار حكومة «الوفاق الوطني» برئاسة فايز السراج ومعها تركيا، التي رفضت مبادرة السيسي، إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات.

ويقول غولير إن صداماً تركياً ـ مصرياً في ليبيا، واتخاذ خط سرت ـ جفرا حدوداً داخلية، يعني تقسيم ليبيا، وهذا يضرّ بتركيا لجهة ترسيمات الحدود البحرية في شرق المتوسط، ومنافسة الشركات الأجنبية لتركيا في ليبيا حيث لن يطبّق أي اتفاق تركي مع حكومة طرابلس على الشرق الليبي. ويرى أن من مصلحة تركيا أن تعمل في ليبيا بالاشتراك مع مصر وروسيا والتخلي عن «العمل المشترك» مع الولايات المتحدة.

ملف

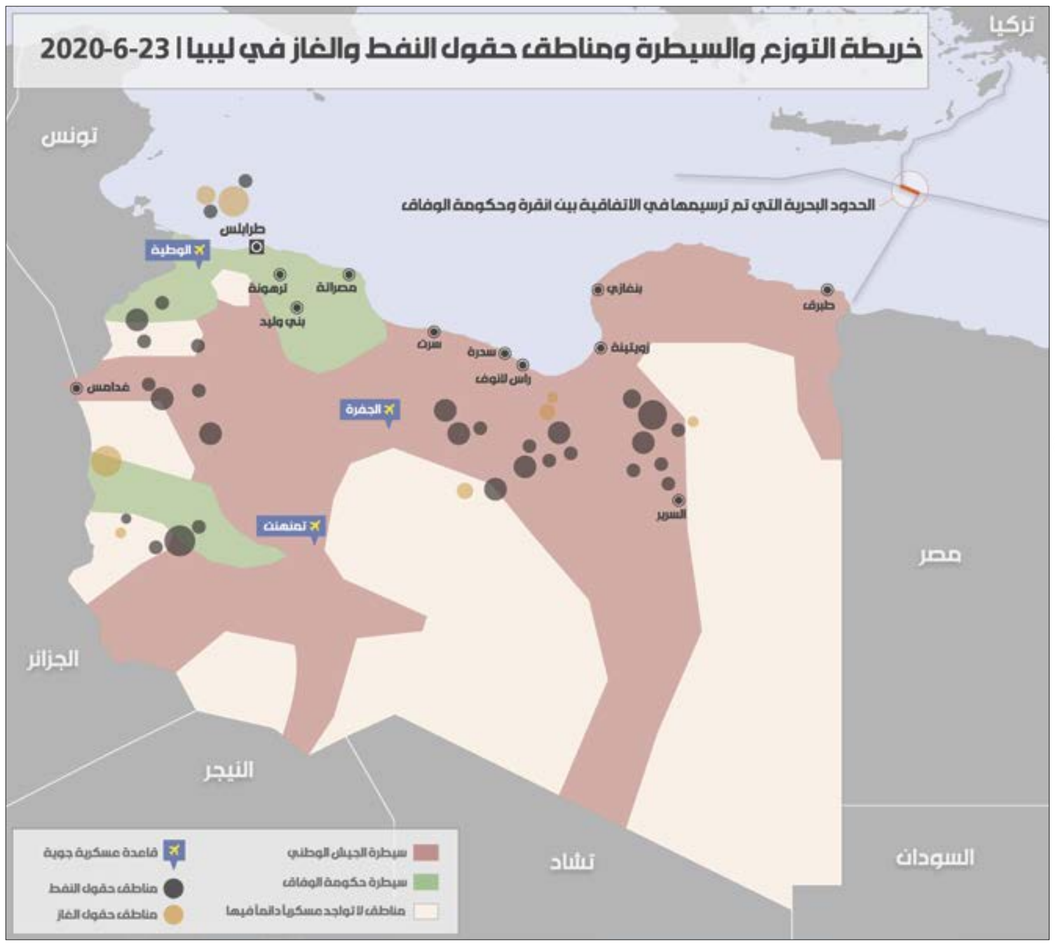

(تصميم سناء عيسى)

أبرز القوى العسكرية

■ **قوات العشير خليفة حفتر:**

ـ «القوات الخاصة» (الصاعقة): تأسست زمن القذافي ومقرها بنغازي، ثم انشقت بداية عام 2011. كانت من بين أوّل التشكيلات التي انضمت إلى «عملية الكرامة» بقيادة خليفة حفتر عام 2014 وشاركت في المعارك، وصولاً إلى السيطرة الكاملة على شرق البلاد صيف 2017. شاركت في السيطرة على إقليم فزان (جنوب غرب) نهاية 2018، ثم كانت بين طلائع القوات التي هاجمت طرابلس في 4 نيسان 2019. يقودها ونيس بوخمادة، وتشمل عدة كتائب يقود إحداها محمود الورفلي، المطلوب من المحكمة الجنائية الدولية لتنفيذه إعدامات بلا محاكمة شرق البلاد.

ـ «الكتيبة 128 مشاة»: أصدر حفتر أمر تشكيلها منتصف 2017، ومقرّها منطقة الجفرة وسط البلاد. قامت بعمليات ضد فلول تنظيم «داعش» في المنطقة الصحراوية، ثم ساهمت في السيطرة على جنوب غرب البلاد، وشاركت في القتال بجبهات جنوب طرابلس. يقودها الرائد حسن معتوق الزادمة.

ـ «اللواء 73 مشاة»: أصدر حفتر أمر تشكيله في أيلول 2018 بعد حل «لواء خالد بن الوليد» ودمج ست كتائب أخرى في اللواء الجديد. يقوده العميد حسن القطعاني ومقره بنغازي، وكان من أبرز القوى المقاتلة في جبهات جنوب طرابلس. عقب تقديم قوات حكومة «الوفاق الوطني»، انسحب إلى شرق البلاد قبل أن يستدعى إلى سرت.

ـ «كتيبة طارق بن زياد»: من بين أكبر التشكيلات العسكرية التابعة لقوات حفتر، وينتمي جزء كبير من مقاتليها إلى التيار السلفي المدخلي. يقودها الرائد عمر مراجع، وشاركت في القتال بجبهات جنوب طرابلس.

ـ «كتيبة العابديات»: تأسست صيف 2019 وينحدر أغلب أعضائها من مدينة الزنتان في الجبل الغربي (غرب البلاد). ينتمي جزء كبير من مقاتليها إلى التيار السلفي المدخلي، قتل آمرها أبو بكر مسعود في جبهات جنوب طرابلس، ولا يعلم قائدها الجديد. انسحبت بعد تقديم قوات حكومة «الوفاق» إلى غرب البلاد.

ـ «الكتيبة 604 مشاة»: تأسست عام 2016 من طرف عناصر من التيار السلفي المدخلي فرّوا من سرت عقب سيطرة «داعش» على المدينة. دعم «مداخلة» مصراتة وطرابلس تشكيلها، وأسندت إليها مهمات أمنية عقب تحرير المدينة عام 2017. طلبت تتبع المجلس الرئاسي إلى أن غيّرت ولاءها مطلع العام لتستقر سرت في أيدي قوات حفتر.

ـ قوات «فاغنر»: بلغ إجمالي قوات الشركة الأمنية الخاصة نحو 1200، يوجد مئات منهم في القاعدة الجوية بمنطقة الجفرة، حيث ركزت بطاريات دفاع جوي من طراز «بانتسير»، وتوجد طائرات مقاتلة جلبت أخيراً، وفق القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم).

ـ عناصر سودانيون: يقاتل مئات من تشكيلات المعارضة السودانية، خاصة من دارفور، إلى جانب قوات حفتر، ويتمركز عدد منهم في مواقع بمدينة سرت.

■ **قوات حكومة «الوفاق الوطني»:**

ـ القوات النظامية: تتبع قيادات المناطق، يقود المنطقة الوسطى التي تشمل سرت اللواء محمد الحداد المنحدر من مصراتة، ويقود المنطقة الغربية اللواء أسامة جويلي المنحدر من الزنتان، فيما يقود منطقة طرابلس العسكرية اللواء عبد الباسط مروان.

ـ «الكتيبة 166»: تنتمي إلى مصراتة، شاركت بكثافة في المعارك ضد «داعش» بمدينة سرت عام 2016 ضمن «عملية البنيان المرصوص».

ـ «القوّة الوطنية المتحرّكة»: تشمل أساساً عناصر من الأمازيغ المنحدرين من زوارة ومدن في الجبل الغربي.

ـ مجموعات أخرى: تُوجد عشرات المجموعات من طرابلس والمدن المجاورة لها، وخاصة الزاوية وجنزور، ومن مصراتة، تختلف قدراتها في العديد والعتاد.

ـ «غرفة عمليات سرت ـ الجفرة»: تشكّلت بأمر من رئيس المجلس الرئاسي لحكومة «الوفاق»، فائز السراج في كانون الثاني، يناير، بعد أيام من سقوط سرت، ويقودها العميد إبراهيم بيت المال. لا تشمل قوات خاصة بها، بل مجموعات من عدة كتائب، أغلبها من مصراتة، ويتولى بيت المال تنسيق عملياتها بالتعاون مع آمر المنطقة العسكرية الوسطى.

ـ مقاتلون سوريون: جاءت بهم تركيا، وينتمون إلى فصائل سورية موالية لها. لا يعلم عددهم الفعلي، لكن هناك تقديرات بأنهم عددهم يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف. شاركوا في القتال جنوب طرابلس، لكن لا يعرف مدى تأثيرهم الفعلي، وخاصة لجهلهم بمناطق القتال، وتنظر لهم عدة تشكيلات محلية بعين الريبة.

(الأخبار)

تجمد القتال في ليبيا عملياً منذ نحو ثلاثة اسابيع، على ابواب سرت. تحولت المدينة الساحلية إلى خطّ احمر عند خليفة حفتر وحلفائه، فيما صارت السيطرة عليها الهدف الاساسي لـ«الوفاق الوطني». لذلك، يمكن ان يؤدي تجدد القتال إلى تدخل عسكري مباشر، يضع تركيا ومصر وجهاً لوجه

سرت... أبعد من المعركة

خيار التدخل وارد مصرياً... ولكن

القاهرة ـ الأخبار

التدخل العسكري في ليبيا لا يزال قائماً، وجميع سيناريوات التدخل لم تُسحب من المناقشة، بل ما تبقى هو اللحظة الصفر التي لم تحدد بعد. الفكرة لدى الرئاسة والجيش هي أن يكون التحرك المصري ردّ فعل فقط على تحركات حكومة «الوفاق الوطني» العسكرية المدعومة من تركيا في حال قررت اقتحام سرت والجفرة. ما يوفر الأريحية في أخذ القرار، كما تنقل مصادر، هو توافر الشرعية اللازمة داخلياً وخارجياً للتدخل في مصلحة قوات المشير خليفة حفتر، في مواجهة حكومة السراج. فقد حصلت القاهرة على موافقة، وإن كانت لا تمثل الكل الليبي، من مجلس النواب، مع طلب تدخل رسمي من «الجيش الوطني». ومن جهة أخرى، ثمة تأييد أوروبي وأميركي، لكنه محدد باشتراطات معينة فرملت الاندفاعة المصرية حالياً. لهذا، تراقب القاهرة من كثب الأوضاع العسكرية التي تجمدت تقريباً عند ما حققته «الوفاق» عند حدود العاصمة طرابلس، مع استمرارها في تجهيز الحشود للهجوم على سرت والجفرة.

حتى الآن، لا ترغب «المحروسة» في التدخل العسكري رسمياً، لكنها تراقب التحركات العسكرية بتنسيق كامل مع قوات حفتر. مع هذا، تكشف مصادر مطلعة عن وصول أعداد محدودة من العسكريين المصريين سراً إلى قاعدة «الجفرة» خلال الأيام الماضية، للمساهمة في إدارة غرفة العمليات المركزية ومتابعة ما يحدث في الميدان على مدار الساعة. كذلك، تؤكد مصادر عسكرية مصرية، تحدثت إلى «الأخبار»، وجود استنفار عسكري، خاصة في المنطقة الغربية للبلاد، إضافة إلى وضع سلاح الطيران على أهبة الاستعداد، لأنه سينفذ التدخل الأول وفق الخطة التي اعتمدها الرئيس عبد الفتاح السيسي بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة.

يبقى انتظار التنفيذ قيد قرار السيسي نفسه الذي تصله تقارير يومية حول تطورات الأوضاع في ليبيا. رغم ذلك، يأمل «الجنرال»، وفق مصادر في الرئاسة، ألا يضطر إلى التدخل العسكري، وأن يكون البديل هو العودة إلى المفاوضات، وهو ما يعمل عليه بالتعاون مع أجهزة عديدة تتواصل مع الأطراف المعنيين داخل ليبيا وخارجها، ولا سيما جهاز المخابرات العامة. لكنه لا يزال يرهن التدخل العسكري بتجاوز ما سبق أن أعلنه كخط أحمر، وهو تقدم قوات «الوفاق» للسيطرة على سرت والجفرة. بل يرى السيسي أن أطراف الصراع قادرة الآن على بدء التفاهمات السياسية مع إبقاء الوضع الميداني كما هو عليه، بعدما توقفت «الوفاق» عن التقدم الميداني منذ مدة.

نجاح محمد

تجمد القتال في ليبيا، لكن الحرب لم تنتهِ. تواصل قوات المشير خليفة حفتر حشد المقاتلين في سرت والجفرة، الواقعة جنوبيها، والتي تحوي قاعدة جوية يتمركز فيها مقاتلون يتبعون شركة «فاغنر» الروسية، كما راجت أخبار عن زرع ألغام في المناطق التي يمكن استعمالها لشن هجمات، على غرار ما جرى عند الانسحاب من جنوب العاصمة طرابلس. أما قوات حكومة «الوفاق الوطني»، فتقول إنها مستعدة لبدء المعركة، لكنها في انتظار الأوامر. وعقب زيارة وفد أميركي قبل أيام، ضمّ السفير وقائد «القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا» (أفريكوم)، وعقده اجتماعاً مع قادة «الوفاق»، قال آمر «غرفة عمليات سرت الجفرة»، العميد إبراهيم بيت المال، إن نتائج الاجتماع «تسير في جانب إكمال العمليات»، مشيراً إلى حاجتهم إلى منظومة دفاع جوي لإطلاق الهجوم. منذ ذلك الحين، لم تتوقف طائرات الشحن بين تركيا ومصراتة، وبين ما حملته صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف، كما أظهرت صور نشرها مقاتلون، كذلك أظهرت صور أقمار اصطناعية نشاطاً لقطع بحرية تركية قبالة مصراتة، كما نشرت مقاطع تظهر مقاتلين سوريين يتلقون تدريبات في أحد المعسكرات جنوب طرابلس، إذ ربما يسهم هؤلاء في الهجوم.

> **قد تتحقق صفقات سلام مؤقتة لكن الحرب طويلة وسرت من اهم عقدها**

في المقابل، توجد عوامل تؤجل استئناف المعارك، فقد كان لتهديد الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، والدعم الفرنسي الذي تلقاه على لسان نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، مفعول مهم خفّف اندفاع تركيا. فالأخيرة لا تريد أن تتورط في نزاع مباشر قد يودي بما حققته حتى الآن في ليبيا، خاصة أنها تخطط لحضور طويل الأمد. وسط هذا التصعيد، دخلت الولايات المتحدة على الخط، محاولة استرجاع قدرتها على المبادرة ومسك خيوط الملف، لكن الاهتمام الأميركي ينصبّ في المقام الأول على منع روسيا من ترسيخ وجودها هنا، كما تحاول إيجاد توازن يرضي حلفاءها المتصارعين: الإمارات والسعودية ومصر من جهة، وتركيا من جهة أخرى. لذا، تعمل واشنطن على أكثر من واجهة. ففي الاجتماع الأخير مع مسؤولي «الوفاق»، اتفق على استئناف برنامج تفكيك الجماعات المسلحة وإدماجها في القوات النظامية غرب البلاد، وهو مشروع بدأه وزير الداخلية في «الوفاق»، فتحي باشاغا، عند تسلمه المنصب قبيل إطلاق حفتر هجومه على العاصمة. واتخذت خطوات في هذا الاتجاه، لكن الأمر لن يكون يسيراً، بل يرجّح أن يقود إلى حروب مصغرة بين الجماعات المسلحة، وخاصة في طرابلس.

الإنجاز الأهم للأميركيين حتى الآن هو توسطهم لاستئناف إنتاج النفط وتصديره، بعد أن أوقفته بداية العام قبائل موالية لحفتر. وفي بيان أول من أمس، أكدت «المؤسسة الوطنية للنفط» في طرابلس، وهي تحظى باعتراف دولي حصري لإدارة القطاع، حدوث «مفاوضات على مدار الأسابيع القليلة الماضية بين كل من الوفاق الوطني والمؤسسة وعدد من الدول الإقليمية، تحت إشراف الأمم المتحدة والولايات المتحدة»، لاستئناف عمل المؤسسات النفطية وموانئ التصدير. وبعد ساعات من تعبير المؤسسة عن أملها في أن «ترفع هذه الدول الإقليمية الحصار»، أعلنت القبائل التي تعطل نشاط المؤسسات النفطية السماح باستئناف الإنتاج و«تفويض» الملف لحفتر. لكن ذلك لن يكون من دون مقابل، إذ يفترض وضع نظام جديد لتوزيع عوائد المحروقات يصبّ في مصلحة المشير ومحوره شرق البلاد، ما يعني إنهاء احتكار طرابلس تحصيل العوائد وتوزيعها.

قد تقود الجهود الأميركية إلى بعض النتائج، لكنها لن تغيّر المعادلة. فالمسألة الأهم تتعلق بإرساء قواعد تقاسم للسلطة، وهو أمر استنفد أعواماً من الجهود، من دون أن يحقق نتائج ملموسة. الهاجس الآن نزعُ فتيل التوتر حول سرت، وهو أمر ممكن الحدوث، لكن المشكلة الكبرى مرتبطة بإنهاء الأزمة ككل، وهذا أمر صعب، إذ يسعى حفتر للوصول إلى السلطة والاستئثار بها، وتدعمه أبو ظبي والرياض والقاهرة في ذلك منذ أعوام، بوصفه عدواً للإسلاميين. لذلك، هل يمكن وضع حد لمحاولاته السيطرة على العاصمة عسكرياً؟ يبدو ذلك متعذراً، لأنه يضع حداً لمشروعه الشخصي وطموح داعميه. أما «الوفاق الوطني»، فترى أنه يجب دحر حفتر شرقاً إلى أبعد حد ممكن (خارج سرت والجفرة على الأقل)، لوضع قواعد جديدة للصراع، وتوافقها أنقرة في ذلك، بل ترى أن من الضروري إبعاد الرجل من المشهد لمصلحة شخصيات أخرى من الشرق. ضمن هذا الصراع «الصفري»، قد تتحقق صفقات سلام مؤقتة، لكن الحرب تبدو طويلة، وسرت من اهم عقدها، لكنها في أفضل الأحوال معركة مؤجلة.

تجفد القتال في ليبيا لكن الحرب لم تنتهِ والكل يواصلون التحشيد العسكري (أ ف ب)

تقرير أقرّت الصين «قانون الأمن القومي» في هونغ كونغ بهدف لجم أيّ حراك مُطالب بتغيير الوضع القائم على مبدأ «دولة واحد ونظامان»، وتالياً قمع حركات التمرُّد في إقليم يشهد اضطرابات ومساعي متواصلة، يدعمها الغرب، للانفصال عن المركز. خطوة بكين المُرتقبة قابلتها واشنطن بأخرى استباقية فتحت الباب واسعاً أمام تصاعد التوتّر بين القوّتين، بعدما قرّرت إلغاء المعاملة التفضيليّة للمدينة، ما من شأنه أن يزعزع مكانتها كمركز مالي وتجاري عالمي

قانون الأمن القومي نافذاً في هونغ كونغ:
الكباش الصيني ـ الأميركي متواصل

غامضاً حتى لحكّام الإقليم، رغم إماطة اللثام عن خطوطه العريضة. وتستند المعارضة، كما دول غربية على رأسها الولايات المتحدة، في هجومها، إلى أن القانون يشلّ الحكم الذاتي ويقمع الحريات في المدينة. بالنسبة إلى واشنطن، لم تعد هونغ كونغ تتمتّع بحكم ذاتي كافٍ لتبرير الوضع التفضيلي الممنوح لها. وفي خطوة استباقية للتصويت، أعلنت الإدارة الأميركية، أول من أمس، وقْف بيع معدات دفاعية حساسة للمدينة، كما قيّدت حركة الصادرات من التكنولوجيا. وقال وزير التجارة الأميركي، ويلبور روس، في بيان: «تعلّق الولايات المتحدة العمل باللوائح التنظيمية التي تتيح لهونغ كونغ معاملة تفضيلية في التجارة، بما في ذلك الإعفاء من رخص التصدير». وأضاف إن إدارة ترامب «تحثّ بكين على التراجع الفوري عن المسار الذي تنتهجه والوفاء بالوعود التي قطعتها لشعب هونغ كونغ والعالم». ورد في البيان أيضاً أن «مخاطر تحويل التكنولوجيا الأميركية الحسّاسة إلى جيش التحرير الشعبي أو وزارة أمن الدولة زادت بعد فرض الحزب الشيوعي الصيني إجراءات أمنية جديدة» في المدينة. كما أعلن وزير الخارجية، مايك بومبيو، أنّ بلاده لن تصدّر بعد اليوم إلى هونغ كونغ عتاداً عسكرياً حسّاساً. وقال في بيان إن قرار وقف التصدير اتّخذ حفاظاً على «الأمن القومي الأميركي» لأنّ بلاده لا تريد «المخاطرة بوقوعها في أيدي» الجيش الصيني «الذي يتمثّل هدفه الأساسي في الحفاظ على ديكتاتورية الحزب الشيوعي بكل الوسائل اللازمة». كذلك، أوضح بومبيو أنّ الحكومة الأميركية ستتّخذ «خطوات تفرض بموجبها على هونغ كونغ القيود نفسها التي تفرضها على الصين في ما يتعلّق بالتقنيات الأميركية الدفاعية وتلك ذات الاستخدام المزدوج، المدني والعسكري»، مشدداً على أنه «بمجرد أن تتعامل بكين مع هونغ كونغ على أساس دولة واحدة، نظام واحد، يصبح لزاماً علينا أن نفعل الأمر نفسه».

اشتغلت بكين على القانون ردّاً على تنامي الحراك المناهض لها في هونغ كونغ (أ ف ب)

في الإطار نفسه، استنكر رئيس المجلس الأوروبي، شارل ميشال، القرار، قائلاً في تصريحات كرّرتها رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، إن «هذا القانون يهدّد بجدية بتقويض الدرجة العالية من الحكم الذاتي لهونغ كونغ». كما أبدت الحكومة البريطانية قلقها، مطالبة الرئيس الصيني «بالتراجع»، فيما وعد رئيس الوزراء، بوريس جونسون، بدراسة مضمونه «بتمعّن» وذلك «لمعرفة هل يتعارض مع الإعلان المشترك بين المملكة المتحدة والصين» عام 1997. أيضاً، رأى وزير الخارجية البريطاني، دومينيك راب، أن إقرار القانون «خطوة خطيرة ومقلقة للغاية». أما الحاكم البريطاني الأخير لهونغ كونغ، كريس باتن، فقال إن القرار يؤذن «بنهاية (مبدأ) بلد واحد ونظامان».

(الأخبار)

القانون الذي «يقوّض الحكم الذاتي»، ما يعني الركون إلى واقع الأمر، واعتباره جزءاً من الصين القارية. ويترتّب على الخطوة الأميركية تداعيات مرهقة ستؤدّي إلى زعزعة مكانتة المدينة عالمياً.

القانون، الذي أعدّ على عجالة، في غضون أسابيع قليلة، جاء كردّ على تنامي الحراك المناهض للسلطة المركزية في المدينة، ومن شأنه تعزيز «آليات التطبيق» في المستعمرة البريطانية السابقة، وفقاً للمادة 23 من برلمان هونغ كونغ المصغّر (القانون الأساسي)، التي تنصّ على ضرورة أن تسنّ المدينة قوانين مرتبطة بالأمن القومي لمنع «الخيانة والانفصال والفتنة». وتؤكّد بكين، كما السلطة التنفيذية في الإقليم، أن مثل هذا القانون، الذي دخل حيّز التنفيذ فور إقراره في البرلمان الوطني الصيني وتوقيع الرئيس شي جين بينغ عليه، ضروريّ لإعادة الاستقرار إلى مدينة باتت محكومة بالاضطرابات، وخصوصاً بعد الحراك الاحتجاجي عام 2019، فالأخير استند في «خلاصه» إلى اجترار تدخّل غربي يكفّ يدَ الصين. ويسمح القانون الأمني بـ«منع ووقف وقمع أيّ تحرّك يهدّد بشكل خطير الأمن القومي، مثل النزعة الانفصالية والتآمر وإعداد أو الوقوف وراء نشاطات إرهابية، وكذلك نشاطات قوى أجنبية تشكّل تدخّلاً في شؤون» هونغ كونغ. ويرتقب تشكيل «هيئة أمن قومي» تتبع مباشرة للسلطة المركزية، مكلّفة خصوصاً جمع معلومات وملاحقة انتهاكات الأمن القومي.

بُعيد تبنّي القانون، حذّرت الحكومة

> **لم تعد هونغ كونغ تتمتّع بحكم يبرر الوضع التفضيلي الممنوح لها أميركياً**

الصينية من أنه «سيكون بالنسبة إلى أفراد الأقلية الصغيرة التي تهدّد الأمن القومي سيفاً معلّقاً فوق رؤوسهم». على أيّ حال، يصعب في الوقت الراهن معرفة العواقب الحقيقية للنصّ الذي أُقرّ أمس، إذ إن مضمونه النهائي لا يزال

تقرير

بومبيو «يذلّل» العقبات: المفاوضات الأفغانية قريباً؟

في مسعى لتذليل العقبات التي تعترض مفاوضات السلام الأفغانية، عُقدت محادثات عبر تقنيّة الفيديو بين وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، وكبير مفاوضي حركة «طالبان»، الملّا عبد الغني برادار، لبحث تنفيذ اتفاق الدوحة الموقّع في نهاية شباط/ فبراير الماضي، وخصوصاً «انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان والإفراج عن السجناء وبدء حوار أفغاني وخفض العنف». وكرّرت «طالبان» التزامها الاتفاق، إذ قال برادار: «نحن ملتزمون البدء في حوار بين الأفغان... لكن التأخير في الإفراج عن السجناء تسبّب في تأخير المحادثات».

ويبدو أن مفاوضات السلام على وشك أن تبدأ مع وعد الرئيس الأفغاني، أشرف غني، باستكمال الإفراج عن خمسة آلاف من أسرى «طالبان»، مقابل ألف من عناصر القوات الأفغانية. وتأكيداً لهذا المسار، أبلغ السفير الباكستاني في كابول، زاهد نصر الله خان، وكالة «رويترز» بأنه «يشعر بتفاؤل حذر»، وبأن المحادثات قد تبدأ الشهر المقبل ما دام تم التغلب على القضايا النهائية. وقال نصر الله خان: «الأمران المهمان هما: مستوى العنف، الذي يلزم إبقاؤه منخفضاً لإيجاد بيئة مواتية، والوصول إلى ذلك الرقم السحري، وهو (إطلاق سراح) خمسة آلاف سجين».

يأتي التواصل بين الجانبين توازياً مع تقارير صحافية تحدّثت عن أن جواسيس روسيا وزّعوا أموالاً على مقاتلين «قريبين من طالبان» لقتل جنود أميركيين وآخرين في قوات «حلف شمالي الأطلسي». لكن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أوضح أنه لم يتبلغ بهذا الموضوع، وخصوصاً أن الاستخبارات الأميركية ترى أنه يفتقر إلى «الصدقية». لكن صحيفة «نيويورك تايمز» كشفت أول من أمس أنه تلقّى فعلاً تقريراً مكتوباً في شباط/ فبراير، أي الشهر نفسه الذي وُقّع فيه الاتفاق.

(الأخبار)

◄ إعلانات رسمية ►

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء 5550 محدد توتر منخفض 2×15 - 2×20 - 2×40 - 2×50 - 2×60 - 4×15 - 4×20 - 4×30 - 4×40 - 4×60 أمبير، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ ستماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل باستثناء يوم الجمعة لغاية الساعة 11 ظهراً.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا - البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاربعاء الواقع فيه 22 تموز 2020 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 623

إعلان قضائي
تدعو محكمة الاستئناف المدنية في الجنوب الغرفة الثانية السيدين محمد ونجيبة العبد محمود فخري المقيمان في البازورية الحضور إلى قلم المحكمة بالذات أو من يمثلهما قانوناً لتبلّغهما صورة طبق الأصل عن القرار 2020/1 تاريخ 2020/01/07 والمنتهي الى قبول الاستئناف شكلاً وتصديق الحكم المستانف بالدعوى المتكونة بين إلهام عرب ورفاقها بوجه رياض الأسعد ورفاقه رقم الأساس /615/ بموضوع عقارية (إزالة شيوع) واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وفي حال عدم الحضور فإن التبليغ يعتبر حاصلاً بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم / حسين محمد يونس

اعلان صادر عن الغرفة الابتدائية الثالثة في الشمال
غرفة الرئيسة كاتيا عنداري
موجه الى المستدعى ضده: سليم عبد الرحمن الايوبي، من بلدة بدبهون الكورة اصلاً، ومجهول محل الإقامة حالياً.
بالدعوى رقم 2020/17 تدعوك هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومرفقاته المرفوع ضدك من المستدعية شركة الترابة الوطنية ش م ل بوكالة المحامي ادوار جريج، بدعوى ازالة الشيوع المقامة على العقار رقم 250 من منطقة بدبهون العقارية، وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان، واتخاذ مقام لك يقع ضمن نطاق هذه المحكمة وابداء ملاحظاتك الخطية على الدعوى خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، والا يعتبر كل تبليغ لك لصقاً على باب المحكمة صحيحاً، باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

إعلان
إن محكمة الاستئناف المدنية في بعبدا الغرفة 11 عقاري تدعو عمر محمد الشيخ طه للحضور شخصياً او من ينوب عنه قانوناً لتبلغ اوراق الدعوى الاستئنافية المقامة من منذر خير فيراوي بوجهك برقم أساس 2018/96 وإلا صار ابلاغك بواسطة رئيس القلم لحين صدور القرار النهائي.
رئيسة القلم تانيا زخور

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت ماريان عبده القهوجي بصفتها وكيلة عبده نقولا القهوجي سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1367 من منطقة فيطرون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب ايلي باز صفير بولايته الجبرية عن كل من انطوني وماتيو ومارسلينو ايلي صفير بصفتهم وكلاء نقولا باز صفير سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 914 و3706 و3707 من منطقة عجلتون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
يعلن السيد عماد زخيا عماد بانه فقد سند التمليك البحري رقم 5098 العائد لزورق النزهة «MARILYN» رقم التسجيل 2412/جونية.
يمكن لمن لديه اي اعتراض التقدم من رئاسة مرفأ جونية خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان، للاتصال هاتف 09-933818
رئيس مرفأ جونية
المهندس البحري بطرس نافع

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي سليم ميشال الجلخ بصفته وكيل حنا انطون غنطوس بوكالته عن نلي اميل فينان سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 642 من منطقة جورة الترمس العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت هويده جورج مشرف بوكالتها عن حنا سركيس عطالله احد ورثة المرحوم سركيس يوسف حنا عطالله اصدار سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 45 من منطقة بلحص العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب داني فؤاد خيرالله بصفته وكيل ايلي نقولا صفير بصفته وكيل نقولا اسكندر صفير اصدار سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 148 من منطقة فراط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب ايلان سالم البيطار زوجة ايليا الهبر سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 8415 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت ايلان سالم البيطار زوجة ايليا الهبر سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 8415 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب بازيل يوانيس كيسو نرجس سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 403 القسم 843 البلوك A من منطقة وطى سلام العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب خليل ابراهيم سلامه بصفته وكيل انطوان عجاج راغب سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 11826 من منطقة كفردبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت ايلان سالم البيطار زوجة ايليا الهبر سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 8415 من منطقة كفردبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت مطلق خليل عبود بصفتها وكيلة الياس متى جبور سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 1148 و1149 من منطقة فتقا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

استراحة

كلمات متقاطعة 3486

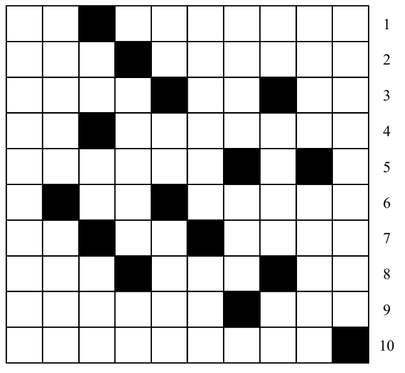

افقيا
1- منطقة في لبنان تُعرف ببلاد بشارة – إسم موصول – 2- إسم تُعرف به قلعة طرابلس الصليبية – من الحيوانات – 3- إله – نفي العظم أو نخاع – من المشروبات الغازية – 4- من الفاكهة – نوتة موسيقية – 5- إسم كانت تُعرف به ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية في فترة الحكم النازي – 6- من الطيور من أجناس الصقر – للتعريف – 7- خلاف شرقي – أمر فظيع – أغلظ أوتار العود – 8- نعم بالأجنبية – بضعف وبرقّ – صغير الكلب – 9- واسع وفسيح – أمير لبناني والد الأمير فخر الدين الثاني – 10- مدينة مصرية من ضواحي القاهرة مشهورة بمصنعها الضخم لتكرير السكّر

عمودياً
1- مدينة سورية – 2- أكبر مدن الشرق القديم في العراق – مدينة فلسطينية تاريخية قديمة – 3- حرف نصب – مشتعل وحار – للإستدراك – 4- سجاد إيراني مشهور – أحرف متشابهة – 5- عائلة فيزيولوجي هولندي راحل إكتشف بعض الفيتامينات حصل على جائزة نوبل عام 1929 – عكسها عامل برزانة وحلم – 6- ضجر وسئم – ينبوع بالأجنبية – عاصمة غانا – 7- إسم حمله خمسة ملوك جرمانيّين – مدينة إيرانية – 8- هرب من السجن – للتعريف – حوّل الماء جليداً – 9- مدينة أميركية في فلوريدا – فرنسي أعمى إخترع الحروف الناتئة لتعليم العميان – 10- السيدة الأولى السابقة لدولة قطر

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- عقّ – الله – جب – 2- زنار – قاووش – 3- لندن – لها – 4- افة – مهد – آر – 5- لم – صنم – انا – 6- تاه – ايسل – 7- بجافونه – با – 8- ليبيري – سوس – 9- اش – البرد – 10- دانتزيغ

عمودياً
1- عزة الملياء – 2- قن – فم – جيش – 3- الة – تاب – 4- ارن – صافيتا – 5- دمنهور – 6- لقنهم – نيّات – 7- ها – اه – لرّ – 8- ول – اي – سبي – 9- جوهانسبورغ – 10- بشار الأسد

3486 sudoku

	8		1		4		3	
	4	7				2	1	
		6		5		7		
		5	2	1	8	3		
7								2
		8	9	3	7	6		
		9		2		4		
	5	4				9	7	
	7		4		5		2	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3485

7	8	2	6	5	3	4	9	1
1	3	4	7	9	8	5	6	2
9	5	6	1	4	2	3	7	8
2	6	3	4	1	5	9	8	7
4	7	8	9	3	6	1	2	5
5	9	1	8	2	7	6	4	3
6	2	5	3	8	4	7	1	9
8	4	9	5	7	1	2	3	6
3	1	7	2	6	9	8	5	4

مشاهير 3486

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر لبناني (1885-1968) لقبّ بشاعر الحب والهوى. وصلت شهرته الى الأقطار العربية وكرّم في لبنان والقاهرة. له ديوان « الهوى والشباب »

3+7+8+6+1+1+5 = الجزّة العظيمة ■ 8+9+10 = خليج ■ 2+4 = خلاف خير

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **اوليفر هاردي**

ما وراء الصورة

بطاريق في المتحف... وطيور نادرة تستوطن السماء

كورونا حرّرت الحيوان من «نظرة» البشر!

منذ انتشار جائحة كورونا والصور والفيديوات تنهال علينا عن حيوانات وجدت في غياب البشر عن الشوارع والساحات، فرصة لاستعادة حريتها حتى بلغت اعتاب المنازل. تذكّرنا صورة الأحصنة التي دخلت ذات يوم مطار بيروت الخالي، بعدما هربت من القصف في سباقات الخيل ايام الحرب الاهلية

طفلة خلال رحلات الصيد الرياضية

روان عز الدين

دخلت الأحصنة ذات يوم مطار بيروت الخالي، حيث لا مسافرين ولا وافدين. وصلتنا هذه الزيارة من صورة لحصان يعبر بمفرده في فضاء ليس فيه إشارة إلى زمن محدّد. خلاء كهذا ينطوي على كارثة تسبّبت ربما في اختفاء الناس من المكان. لدى الرجوع إلى تاريخها سنة 1980 في مدينة بيروت، تحضرنا الحرب الأهليّة. هربت الأحصنة تحت القصف من محلّ إقامتها في سباق الخيل. قطعت معابر كثيرة قبل وصولها إلى المطار. وهناك التقطها المصوّر اللبناني جورج سمرجيان. حلّت الكارثة أخيراً، مقابل نظرات البشر الحائرة تجاه وباء كورونا، وصلتنا صور كثيرة تتحدّث عن شعور بالحرّية تعيشه الحيوانات. تمدّدت البقع البرّية وبلغت الأسفلت، واقترب منها أعتاب المنازل. أسراب من الطيور لم تُرَ من قبل عادت وأطلت إقامتها في السماء، وأسود نجت من المثول أمام سيارات رحلات السفاري السياحيّة، لكنّها لم تنجُ من النظرة البشريّة. الانفلات الحيواني المؤقّت سقط في قبضة عدسات الكاميرا مجدّداً. الكلّ تهافت على تصوير الحيوانات التي لم تعُد رؤيتها خارج مساحتها أمراً معتاداً، باستثناء الحيوانات الأليفة. قد تبدو هذه اللقطات مختلفة في الظاهر، لكنها تشترك بفكرة موجّهة تقوم على ثنائيّة البريّة والتمدّن، حيّزَي الحيواني والبشري، وبينهما أعيننا الدهشة التي لا تنفكّ تباعد بين هاتين البقعتين. بعدما أغلقت المتاحف أبوابها أمام الناس، وصلتها الحيوانات قبل

> «لماذا ننظر إلى الحيوانات؟» سؤال طرحه جون بيرجر في مقالة توقّف فيها عند السياقات الواقعيّة والمتخيّلة لهذه النظرة

أسابيع في زيارة أسدتها ثلاثة بطاريق (بابلز، ماغي، وبيركلي) إلى متحف «نلسون أتكينز للفنون» في كانساس سيتي الأميركيّة بدعوة من إدارة المتحف. في نهاية الجولة، لوحظ أن البطاريق فضّلت لوحة كارافاجيو على لوحة مونيه، بعكس ما كان متوقّعاً. فقد أطالت الوقوف أمامها. ومما جاء في القصّة المنشورة أيضاً أن البطاريق استُقدمت من حديقة الحيوانات المجاورة.

الحادثة بعناصرها كافّة تشكّل عبوراً رمزيّاً لهذه البطاريق، من موقع التلقّي السلبي لنظرات زوّار الحديقة، حيث كانت تحيا، إلى موقع من يُطلق النظرات على أعمال المتحف أمام غياب كلّي للبشر. تم تداول الزيارة كنكتة، إلّا أنها تقلب مساراً طويلاً من سلطة النظر البشرية على الحيوان منذ جداريات الكهوف الأولى.

ولادة الفرجة وموت الحيوانات

«لماذا ننظر إلى الحيوانات؟» سؤال أولى طرحه جون بيرجر في مقالة طويلة توقّف فيها عند السياقات الواقعيّة والمتخيّلة لهذه النظرة. إلى جانب دورها الاقتصادي والإنتاجي، سكنت هذه الكائنات الخيال البشري باكراً. لم تكن القطعان والمواشي مجرّد آلة لحم وحليب وجلود، فقد لعبت دوراً في إطفاء قلق القبائل التي استخدمتها للسحر والشعوذة. «الحيوان هو استعارة الإنسان الأولى»، حضورها يسدّ قلقاً، ويؤنس الإنسان في وجوده على الأرض. ينطلق بيرجر من الفارق الأساسي بين الكائنين المتمثّل في «قدرة الإنسان على التفكير الرمزي الذي يصنع أيضاً علاقتهما معاً».

حمل القرن التاسع عشر تغيّرات جذريّة في هذه العلاقة نتيجة ظروف اقتصادية وثقافيّة وسياسيّة، انتهت باختفاء الحيوانات من الحياة.

حصان هارب يتجوّل في قاعة المغادرة في مطار بيروت الخالي عام 1980 للمصوّر اللبناني جورج سمرجيان

يركّز الناقد البريطاني على هذا التحوّل بالتحديد، ويمرّ سريعاً على بعض الظروف التي أدّت إليه. بعد استخدامها كآلات خلال الثورة الصناعيّة، انحصرت وظيفتها لاحقاً بموادها الخام مثل اللحم، لتقع أخيراً في حدائق الحيوان.

بعيداً عن الدور العلمي الذي لعبته حدائق الحيوانات الأولى لدى الإغريق، حيث كانت تُستخدم في الدراسات العلمية، أدّت حدائق الحيوانات في العواصم الأوروبيّة خلال القرن التاسع عشر دوراً مختلفاً تماماً. صحيح أن الحدائق الإغريقية كانت سبّاقة في تنظيم عملية النظر إلى الحيوانات مقابل بدل مادّي، إلّا أنها شكّلت في أوروبا واحداً من صروح الترفيه والتثقيف الأخرى ضمن إطار جديد هو حديقة الحيوان. يقول بيرجر «جزء من أيديولوجيا إمبريالية تسوّق لفكرة التحضّر، كسواها من المؤسسات المتخفيّة» فيها تلتقي علاقات سلطويّة متعدّدة. عادة ما تقتطع الحيوانات الإكزوتيكية من موطنها الأصلي، ويؤتى بها كغنائم من البلدان المستعمرة أو كهدايا يتبادلها الملوك. المفارقة التي يلتقطها بيرجر، هي أن استبعاد الحيوانات الواقعي والاستغناء عنها، ترافقا مع تثبيتها ضمن إطار جديد هو حديقة الحيوان. غياب أعلن في الوقت نفسه اجتياح الحيوانات المتخيّلة للأفلام والألعاب والصور والإعلانات والإيموجيز وفيديوهات اليوتيوب والإنستغرام في العصر الحديث. رأينا اقتراحات خياليّة لا تعدّ ولا تحصى في إنتاجات شركة «ديزني»، وفي ألعاب الأطفال التي اكتست بؤبؤ وصوف ويؤتى بها كغنائم من البلدان المستعمرة أو كهدايا يتبادلها الملوك. المفارقة التي يلتقطها بيرجر، هي أن استبعاد الحيوانات الواقعي والاستغناء عنها، ترافقا مع تثبيتها ضمن إطار جديد هو حديقة الحيوان. غياب أعلن في الوقت نفسه اجتياح الحيوانات المتخيّلة للأفلام والألعاب والصور والإعلانات والإيموجيز وفيديوهات اليوتيوب والإنستغرام في العصر الحديث. رأينا اقتراحات

السلطة والإمتاع في الجثث الحيوانية

بلغت الفرجة على جسد الحيوان الميّت مظاهر متطرّفة في العصر الروماني. في المدن الرومانية، لم تكتفِ الجموع بالتفرّج على حالة الجثث النهائية، بل انخرطت في مشاهدات جماعيّة لقتلها وذبحها، في حفلات يرعاها وينظّمها رجال الدولة والسياسيون من أجل إمتاع المواطنين والحفاظ على تأييدهم.

من تجهيز «هيلينا» (2000) للفنان التشيلي ماركو إيفاريستي

انصرف العديد من المتخصّصين إلى دراسة هذه الظاهرة، مجمعين في النهاية، رغم تنوّع الفرضيات، على أشكال متعدّدة من السلطات التي تتجلّى في هذه الطقوس الدموية. معظم تلك الحيوانات تنتمي إلى فصائل غريبة، لهذا كان قتلها يعزّز من الشعور الجماعي بقوّة الإمبراطورية ضد الأعداء والغرباء. إنها تمنح قتل الكائنات الضعيفة شرعيّة. كما أن ممارسة كهذه، كانت تؤكّد على ثروة الإمبراطورية من خلال قتل حيوانات نادرة وباهظة الثمن. السلطة على الحيوانات الميّتة لا تزال مستمرّة حتى الآن، وإن اختلفت الأدوات مثلاً، وتمّ استبدال العين بالكاميرا. باتت الآلة تستعير القتل، وتبدو واحدة من مراحل تطوّر الصيد. ذلك لا يحصل بفوّهتين تطلّان على فريسة. بدلاً من مطاردة الغزالة أو الفيل ببندقيّة، تتم ملاحقتهما بالكاميرا. ولكي ينجح فعل التصوير أو القتل، على الحيوانات أن تكون غافلة تماماً. حالة السهو هذه، ظهرت على وجه غزالة في أولى صور الحيوانات سنة 1892 للمصوّر الأميركي جورج شيراز. تنبّه شيراز لهذه المفارقة، وأطلق على نفسه لقب صائد الصور. تستحضر هذه الصورة علاقة راسخة بين التصوير والصيد. في لوحات الكهوف الأولى، عمدت معظم هذه الفريسة الميت ما لم ينته أخيراً بصورة. ولا ينجح صيدها ما لم يتمّ استعراض البطولات بلقطات تخلّد نجاح الصيد. هكذا يتصوّرون بجوار جثثها مع بنادقهم وقبعاتهم البريّة في لقطات مكرّرة، فقط تتبدّل فيها الوجوه. ومن أجل إتمام العمليّة إلى آخرها، يقطع رأس الفريسة ويعلّق على جدران منازلهم للزينة.

وجد استعراض الحيوانات الميّتة طريقه إلى الفن المعاصر، من خلال أعمال «نجم» الفن البريطاني داميان هيرست. في معارضه، نقع على رؤوس لأبقار مقطوعة، وجثث تسبح في أوعية زجاجية عملاقة مليئة بالسوائل. نشير هنا إلى سلسلته «الاستحالة الفيزيائية للموت في ذهن الأحياء» التي بدأت سنة 1992، وجعلت من هيرست واحداً من أكثر الفنانين ثراء وأشهرهم عالمياً. بدأت السلسلة بأكواريوم مغلق بداخله جثّة قرش ميّت، لتتوالى بعدها الحيوانات الميتة الأخرى بالظهور في أقفاصه المائية: حمار وحشي ونعاج ورؤوس بقر. من هذا التجسيد المباشر، دفع هيرست بالفرجة إلى حدودها القصوى. اختبر أسلوباً جديداً وفجّاً في العرض، مبدّداً المسافة بين الفكرة والمادة المعروضة وتمثيلها. مع تكرار هذه الأعمال التي راح هيرست ينجزها وبعدَلها نزولاً عند طلب الزبائن، أفرغت فكرته الفلسفيّة من معناها. إذا كان قد نجح في عمله الأول من السلسلة في تظهير استحالة غياب الموتى، فإنه بدّد وقع الموت لاحقاً. النظر إلى النتيجة النهائية لأعمال هيرست، لا يكفي وحده لكي نتنبّه إلى ذلك. ينبغي تتبّع الرحلة الطويلة التي تسبق كلّ ذلك. يستعين الفنان بأشهر صيّادي الحيوانات البريّة والأسماك من أجل الحصول على جثث الحيوانات، التي يبلغ سعرها في النهاية ملايين الدولارات، في حين تجاوز عدد الحيوانات والحشرات المقتولة في أعماله مليون كائن حي. كما تشير بعض الإحصاءات. إنها الحيوانات الميّتة نفسها، الرؤوس والجثث والبنادق أيضاً. الفارق أنها تُعرض في أشهر المتاحف والغاليريهات في العالم، والتي تُوجّهنا من دون أن تقول شيئاً. بمجرّد أن تعرض عملاً ما داخلها، تدفعنا إلى رؤية ما أمامنا على أنه عمل فنيّ، ولو كان وعاء للمال والسلطة، والاستهلاك والحيوانات المقتولة كما في أعمال هيرست التي أثارت نقاشاً أخلاقياً طويلاً عمّا إذا كان الفن مبرّراً كافياً لقتل الحيوانات. ضمن هذا النقاش الفني الأخلاقي، قدّم الفنان التشيلي ماركو إيفاريستي تجهيزه «هيلينا» سنة 2000. يشتمل العمل على عشرة خلاطات مولينيكس تسبح في كلّ منها سمكة ذهبيّة. وبوضعها في فضاء الغاليري، منح إيفاريستي الزوّار حقّ تقرير مصير السمكة. عليهم إما أن يشغّلوا الخلّاط فتتقطع السمكة أو أن يدعوها تحيا. العمل الصادم عرّض مدير المتحف الدنماركي للمحاكمة بعد المعرض، إلّا أن بعضهم دافع عن حقّ الفنان في عرض عمله الذي يقدّم نقداً، ولو دموياً لكل المجازر المرتكبة بحقّ الحيوانات، مسائلاً سلطة الإنسان عليها. لكن هل كان على المتفرّجين أن يصنعوا بأنفسهم شوربة السمك لكي يصل إيفاريستي إلى فكرته؟

خلال جولة البطاريق في متحف «نلسون أتكينز للفنون» (تصوير غابب هوبكينز)

الأعمال، منها ما رسم بدم الحيوانات المقتولة، إلى تصوير جثثها، أكان في جداريات لعمليات صيد، أو بعض الخطوات التي ينبغي للصيّاد اعتمادها من أجل نجاح القبض على الحيوان. مع مرور القرون، اختزع الإنسان تعليمات جديدة، لا لصيد الحيوانات، بل لتصوير جسدها الميّت بعد قتلها: «عليك أن تثني أرجل الحيوان، وتتركه في وضعيّة الاستلقاء. أو أدنيه ولفّ رأسه حتى يبدو عمودياً على طول

> وجد استعراض الحيوانات الميّتة طريقه إلى الفن المعاصر، من خلال أعمال داميان هيرست

جسده. تأكد من عدم وجود أغصان قد تشتّت المشهد». يمكن العثور على تعليمات كهذه في أي دليل تعليمي لكيفية تصوير جثث الحيوانات بعد الانتهاء من عمليات الصيد الرياضي. ظهرت هذه الرياضة الدموية في المستعمرات البريطانية في أفريقيا خلال القرن التاسع عشر، وما زالت تستقطب سنوياً رجالاً ونساء أثرياء من أوروبا إلى القارّة الأفريقيّة، لاقتناص الحيوانات البريّة للتسلية، منها تلك المهدّدة بالانقراض. بالنسبة إلى هؤلاء، لا يكتمل جسد

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 1 تموز 2020 العدد 4088

صورة وخبر

بعد شهر على وفاته، يقام في باريس معرض تكريميّ للفنان كريستو الذي أُرجئ بسبب جائحة كورونا. يستعيد الحدث مسار الفنان الراحل مع زوجته جان ــ كلود، مع تركيز على التحضيرات في عام 1985 للفّ جسر بونوف في العاصمة الفرنسية بالقماش. من خلال معرض «كريستو وجان ــ كلود، باريس!»، يعيد المتحف الوطني للفنّ المعاصر في قلب منطقة ماريه في باريس فتح أبوابه بعد إغلاق كانت له كلفة مالية مؤلمة، فيما قد تساهم وفاة الفنان البلغاري الأصل في 31 أيار (مايو) الماضي في نيويورك عن 84 عاماً في زيادة عدد الزوّار. (آن كريستين بوجولا ــ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

هداياهم

تَحَنّنوا وقولوا لهم «شكراً!»
أسلافَكم الكرماءَ النائمين في قلبِ الأرض
الذين ـ تحت سقوفِ مقابرهم، وبلا أيةِ جَلَبة ـ
يغزلون لكم الأعشابَ والأزهارَ وقمصانَ الحقولِ والمراعي
فقط لكي تَسعدَ قلوبُكم بها
وتقولوا كأنكم تتوجّهون بالشكرِ إلى أنفُسكم:
سبحان مَن سَوّاها!
والموتُ هكذا...
على هذه الأرض، الأرضِ التي نعيش عليها
ونشهدُ موتَها، ناسٌ يعيشون.
ناسٌ وأشجارٌ وأعشابٌ وحلازين وديدانُ ربيعٍ،
تتوسّلُ رحمتَكم وتنتظرُ موتَها.
الكلُّ يقولُ: أريدُ أن أنجو.
الكلُّ لا يرى ولا يسمع.
الكلّ يَشهدُ هلاكَ الكلّ.
والكلُّ يقول: لا مبرّرَ لليأس. الحياةُ دائماً هكذا.
اسمعوا!
: الموتُ أيضاً هكذا...
واليأسُ له أكثر من مبرّر.

ثلاثي أنّا مطر: سهرة ملؤها الجاز

سهرة مخصّصة لعشّاق الجاز، يحتضنها «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية)، بعد غدٍ الجمعة. في هذا الموعد، تجتمع الأوكرانية المقيمة في لبنان أنّا كودينوفا مطر (غناء ـ بيانو/ الصورة) وسيفاغ قيومجيان (باص إلكتريك) وبافلو وردیني (درامز)، لتقديم مختارات من الكلاسيكيات العالمية الشهيرة. وكما بات معلوماً، يعود ريع هذه الحفلة المصغّرة لدعم برنامج «أونوماتوبيا» لتطوير المهارات الموسيقية (MSPD).

حفلة تريو أنا مطر: الجمعة الثالث من تموز (يوليو) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/398986

بيروت في مرآة محمد المفتي

«ومن ثم السكون» (And Then Stillness) هو عنوان المعرض الذي انطلق في غاليري «392 رميل 393» في بيروت، أمس الثلاثاء، على أن يستمرّ لغاية 18 تموز (يوليو) الحالي. في هذا المعرض، يوسّع الفنان والمعمار والأكاديمي السوري محمد المفتي (1976 ـ الصورة) الأفكار السياسية والاجتماعية التي طرحها في معرضه الباريسي المنفرد Anam-nèse في شتاء 2020. مروحة واسعة من اللوحات استفزّت واستجوبت ذاكرة دمشق الجماعية وبقاياها، بتفكيك وإعادة تفسير معانيها ورموزها الموروثة. في «ومن ثم السكون»، يجسّد المفتي التاريخ الشخصي للحالة السياسية والاجتماعية الأخيرة في بيروت، فيما توثّق أعماله شلل المؤسسات العامة والتربوية والثقافية والمالية والاجتماعية، مصوّراً الانتقال من الضجيج إلى الصمت، ومن التجمّعات إلى العزلة، ومن الشدة إلى الخفة. بصفته فناناً توثيقياً، فإنّ محمد المفتي يركّز على فحص البيئة القائمة وهياكلها المعمارية الرمزية.

«ومن ثم السكون»: لغاية 18 تموز ـ من الساعة الحادية عشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً ـ غاليري «392 رميل 939» (شارع غورو ـ الجميزة/ بيروت). للاستعلام: 01/567015 أو 03/182614

(من المعرض)

غناء وطرب وموسيقى: هيصة «المدينة» 2020

قبل أيام، أطلق «مسرح المدينة» حملة إلكترونية لجمع التبرّعات، داعياً الناس ليكونوا «شركاء» في استمراريته ومساعدته في النجاة من شبح الإقفال بسبب الأوضاع الاقتصادية الخانقة التي تضرب البلاد. وعلى طريق استئناف أنشطته التي توقفت بسبب جائحة كورونا، يتحضّر الصرح الثقافي البيروتي الذي أسسته نضال الأشقر، لإقامة «حفلة مقنّعة» (Bal Masqué) في 14 تموز (يوليو) المقبل بعنوان «هيصة المدينة 2020». تحت شعار «مَنْ يربح معركة الشباب، يربح معركة الحياة»، يعيد «مسرح المدينة» فتح أبوابه في موعد مجاني يمزج بين الغناء والطرب والموسيقى، بمشاركة مجموعة من الفنانين اللبنانيين أمثال: سامي حوّاط، خالد العبد الله، بديع أبو شقرا، زياد سحاب، حنين، آلين لحود وغيرهم. وعلى جدول «مسرح المدينة» عروض منوّعة ستحدّد في الفترة المقبلة. على سبيل المثال، يعود محمد دايخ لتقديم مسرحيّته «عم بقولو اسماعيل انتحر»، ويقدّم بديع أبو شقرا مجدّداً «كاس ومتراس» فيما ينتظر أن يطل زياد سحاب وحنين وآخرون.

«هيصة المدينة 2020»: الثلاثاء 14 تموز ـ الساعة السابعة مساءً ـ «مسرح المدينة» (بناية الساروﻻ ـ الحمرا/ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/753010